

العدد ٩٨٤ - الاثنين ٤ ربيع الأول ١٤٤٠هـ - الموافق ١٢/ ١١/ ٢٠١٨م

الحراك التنصيري في الأقاليم الإفريقية

هل يزعجهم التستر خلف النقاب أم النقاب نفسه؟!



ملتقى الأنبياء وبوابة السماء





التعليم الديني واجب شرعي على الأمة

يقول الله -تعالى-: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (١٢٢)﴾ (التوبة).

هنا نجد بأن الله -تعالى- يحث المؤمنين على أن يتفرغ منهم طائفة للتفقه في الدين ثم تعليم قومهم وتحذيرهم، وفي ذلك دلالة على أهمية تعلم العلم الشرعي وتعليمه للناس.

لقد اهتمت الكويت منذ تأسيسها بالعلم الديني، وشجعت عليه، وأنشأت معاهد التعليم الديني وسهلت على الجميع الالتحاق بتلك المعاهد وشجعتهم، وكافأت الملتحقين بذلك التعليم، وأغدقت عليهم الجوائز التشجيعية والبعثات، وأنشأت كلية الشريعة في جامعة الكويت، وفتحت الباب لقبول آلاف الطلبة والطالبات في تلك الكلية.

ونظمت الكويت المسابقات الدينية على جميع المستويات، وأنفقت ملايين الدنانير على الطلبة والطالبات حتى أصبحت الكويت محط أنظار العالم كله في تشجيعها للتعليم الديني واهتمامها به!

إن التعليم الديني ليس ترفا أو ترفيها ولكنه واجب على الأمة؛ لأن الناس لا يكون لهم شأن في الحياة إلا بفهمهم لواجباتهم الدينية وتعلمهم لأصول دينهم، وإن من شأن التعليم الديني في الأمة أن يعصم أبناءها من الزلل والانحراف، ويشجعهم على ممارسة الحياة المستقرة والتوازن. لقد شهد التاريخ الإسلامي بروز ملايين من العلماء المسلمين والفقهاء الذين أناروا لهذه الأمة طريقها وبصروها بدينها ودنياها.

لقد شاهدنا كيف برز العديد من العلماء المسلمين في العصور الماضية في العلوم الدنيوية جميعها مثل الطب والهندسة والعمارة، وكيف سطروا منابر من ضياء فاضت على العالم كله، وجعلت الأمة الإسلامية بحق: ﴿خير أمة أخرجت للناس﴾؛ فليس هنالك فصل في الإسلام بين الدين والدنيا وبين العلوم الشرعية والعلوم الحياتية، بل المسلم مأمور بعمارة الأرض والنهوض بها مصداقا لقوله -تعالى-: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٠)﴾ (العنكبوت)، ويقول -تعالى-: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (٤٦)﴾ (الحج)، وكل ذلك يدل على الارتباط الوثيق بين علوم الدنيا وعلوم الآخرة.

عسى الله -تعالى- أن يعين ولاة أمورنا ومسؤولينا على بذل المزيد من الجهود من أجل نشر التعليم الديني والدنيوي، وأن يشجعوا الشباب المسلم على سلوك طريق العلم الذي فيه الخير في الدنيا والآخرة؛ مصداقا لقول الرسول -صلى الله عليه وسلم-: «من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة»، وقوله: «إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر».



المحليات

إدارة التنمية الاجتماعية بصندوق إعانة المرضى



تواصل تنفيذ مشروعها الوطني الصحي في مدارس الكويت

واصلت إدارة التنمية الاجتماعية بجمعية صندوق إعانة المرضى وفقاً لما هو مخطط له في تشغيلية مشروعها الوطني التوعوي الصحي (مدرستي ترقى بصحي) فأقامت العديد من الأنشطة التوعوية شملت: فعاليات يومها التوعوي الرابع بمشاركة إدارات وزارة الصحة وشركات عدة وجهات ذات العلاقة بالتوعية الصحية. وقد أقيمت الفعاليات بمسرح مدرسة فهد العسكر الابتدائية بنين بكيفان التابعة لمنطقة العاصمة التعليمية وشملت المحاضرات التالية:

١- محاضرة عن (النظافة ومنع العدوى) للدكتور هاني شكري من إدارة تعزيز الصحة.

٢- محاضرة (السمنة أم الأمراض)؟ للأستاذة مريم العنزي من إدارة التغذية والإطعام.

٣- محاضرة (صحة الفم والأسنان وعلاقتها بالصحة العامة للإنسان) للدكتورة هبة القلاف من برنامج العاصمة المدرسي لصحة الفم والأسنان.

وقد صاحب الفعاليات معرض صحي، شاركت فيه جهات عدة، كما كان هناك فقرة أسئلة وتوزيع جوائز وهدايا على الطلبة الفائزين والحضور.

كما أقامت التنمية الاجتماعية ضمن النشاطات محاضرة عن النشاط الحركي والصحة العامة بمدرسة عثمان بن عفان الابتدائية بنين التابعة لمنطقة الأحمدي التعليمية وكانت من تقديم اختصاصيتي العلاج الطبيعي فاطمة العسكر وإسراء إبراهيم من إدارة خدمات العلاج.

ولتفعيل الشراكة المجتمعية فقد أقامت التنمية الاجتماعية محاضرة عن الغذاء الصحي للطفل وكيفية تحضير وجبة الغذاء المتكاملة والصحية لطفل الروضة استهدفت أبناء حضانة ليفربول بالجهراء وكانت المحاضرة من تقديم الدكتورة مي طه من إدارة تعزيز الصحة وقد صاحب أيضا معرض مطبوعات صحية خاصة بالأطفال.

قاطرة المساعدات الإنسانية الكويتية تواصل مسيرتها الرائدة

واصلت قاطرة المساعدات الإنسانية الكويتية مسيرتها الرائدة في مجال العمل الإنساني لإغاثة المنكوبين في مختلف أصقاع العالم، لتأكيد رؤية الكويت في هذا المجال؛ إذ تركزت هذه المساعدات على اليمن والعراق ولاجئي الروهينغا وموريتانيا وبلغاريا، لمساعدة المحتاجين والمعوزين في تلك الدول، ومعالجة ما خلفته الحروب أو الكوارث الطبيعية.

اليمن

في اليمن دشنت الجمعية الكويتية للإغاثة حملتها الإغاثية الكبرى الثانية لنازحي (الحديدة) بإقليم عدن، بتكلفة مليون دولار أميركي، كما وزعت جمعية الهلال الأحمر الكويتي ٣٠٠ سلة غذائية، ضمن حملة إغاثية للمتضررين من إعصار لبان بمحافظة المهرة في مديرية قشن باليمن.

العراق

وفي العراق تفقد وفد كويتي يضم اختصاصيين في مجال التربية والتعليم، برفقة القنصل العام الكويتي في أربيل، عددا من مدارس النازحين العراقيين بشمالي العراق.

الروهينغا

واستمرارا لحملتها الإغاثية للاجئين الروهينغا، أعلنت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية تسيير حملة طبية، بالتعاون مع الجمعية الطبية الكويتية وفريق تآخي التطوعي مدة ثلاثة أيام.

موريتانيا

بدورها، أعلنت الحملة الوطنية للتوعية بمرض السرطان (كان) أن «فريقا كويتيا يضم مجموعة من الأطباء والإعلاميين والمتطوعين والدعاة بدء مهمة انسانية في موريتانيا ضمن فرق خليجية وعربية».

بلغاريا

أما في بلغاريا، فقد افتتحت الكويت مركزا طبيا خاصا لإجراء العمليات الجراحية في مستشفى مختص بعلاج أمراض السرطان؛ إذ أعلنت سفارة الكويت في صوفيا، تبرع حكومة الكويت لشراء أجهزة طبية خاصة لإجراء العمليات الجراحية لمرضى البروستاتا والمسالك البولية لمصلحة المستشفى بقيمة ١٥٠ ألف يورو.

مركز
ابن خلدون
للدراسات الاستراتيجية

إلى الكتاب والباحثين

إلى المثقفين والدارسين

إلى المفكرين والأكاديميين

مسابقة
مركز ابن خلدون البحثية الأولى
التغريب والعلمنة
وأثرهما على المجتمعات المسلمة

الشروط العامة للمسابقة

- يحق للباحثين: الأفراد أو المجموعات أو المؤسسات العلمية المشاركة في المسابقة.
- تُقدم البحوث باللغة العربية.
- ألا يقل البحث عن 90 صفحة ولا يتجاوز 120 صفحة.
- الالتزام بشروط البحث العلمي مع مراعاة المنهج النقدي، ومناقشة وجهات النظر المختلفة حول موضوع البحث مع التوثيق العلمي للآراء وفقا للقواعد المتعارف عليها.
- المعايير الأساسية لتحكيم البحوث هي: سلامة المنهج، وتسلسل الأفكار، ووضوح العرض، والقدرة على ربط النتائج بالمقدمات وسلامة لغة البحث.
- يحق للمركز الاستفادة من البحوث الفائزة بالطريقة التي يراها.
- البحوث التي تخالف الشروط السابقة لا تدخل تحكيم المسابقة.
- ألا يكون البحث قد سبق أن حصل على جائزة أخرى أو على شهادة علمية، ويحق للمركز سحب قيمة الجائزة إذا اكتشف أن البحث الفائز قد نشر سابقاً أو قدم إلى جهة أخرى لغرض آخر أو كان مستلاً من رسالة علمية.
- لا يحق للفائزين نشر بحوثهم إلا بموافقة خطية من المركز.
- تقدم البحوث مطبوعة على الكمبيوتر على ورق A 4 وفقا للتخطيط المعتمد للصفحة على النحو التالي:

هوامش الصفحة:

الفراغ أعلى وأسفل: 2.54 سم / الفراغ يمين ويسار: 3 سم.

الخط في المتن:

نوعية الخط Traditional Arabic / حجم الخط 18 Bold للعناوين، 16 للكتابة / المسافة بين الأسطر single.

الخط في الهامش المرجعي أسفل الصفحة:

نوعية الخط Traditional Arabic حجم الخط 10 / المسافة بين الأسطر single .

- يرفق مع البحث السيرة الذاتية لصاحبه + صورة شخصية قياس 4×6.

جوائز المسابقة

المركز الأول: 1500 دولار

المركز الثاني: 1000 دولار

المركز الثالث: 500 دولار

العناصر الاسترشادية

بعض العناصر الاسترشادية للباحث، (مع إمكانية إضافة ما يراه الباحث من نقاط مهمة ترتبط بالسياق العام للموضوع):

- الاستشراق وأثره في الفكر التغريبي المعاصر.
- الاستعمار الغربي لبلاد المسلمين وأثره في الفكر التغريبي.
- إسقاط الخلافة العثمانية وأثره في تغريب نظم الحكم.
- الاتفاقيات الأجنبية وأثرها عل الفكر التغريبي في العالم العربي.
- أثر سيطرة الثقافة الغربية على بلاد الشام و أثرها في الفكر التغريبي.
- مواقف المسلمين من التغريب بين الذوبان أو الرفض أو التوفيق.
- تقرير مؤسسة راند ٢٠٠٥ وجعل درجة قبول التغريب معيارا للاعتدال عند الغرب.
- مفهوم تجديد الخطاب الديني بين الضوابط الشرعية والأطروحات الغربية.
- مظاهر التغريب في حياة المسلمين المعاصرة. (المدارس الأجنبية ودورها في ذلك).
- وسائل مقاومة التغريب.

ترسل البحوث مع المرفقات المطلوبة أعلاه عن طريق الواتساب 0096555997165 أو على ايميل المركز ibnkhaldunkw@gmail.com

آخر موعد لتسليم البحوث 31 يناير 2019م

شرح كتاب الجنائز من صحيح مسلم

باب : في غسل الميت

كتب: الشيخ محمد الحمود النجدي

عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ -رضي الله عنها- قالت: لَمَّا مَاتَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ رسول اللَّهِﷺ، قال لَنَا رَسُولُ اللَّهِﷺ: «اغْسِلْنَهَا وِتْرًا ثَلَاثًا أَوِ خَمْسًا، واجْعَلْنَ في الخَامِسَةِ كَافُورًا، أَوْ شَيْئًا مِنْ كَافُورٍ، فإذا غَسَلْتُنَّهَا فَأَعْلِمْنَنِي»، قَالَتْ: فَأَعْلَمْنَاه؛ فَأَعْطَانَا حَقْوَهُ، وَقَالَ: «أَشْعِرْنَهَا إِيَّاهُ». الحديث رواه مسلم في كتاب الجنائز (٢/٦٤٨) وبوب عليه النووي كتبويب المنذري، ورواه البخاري في كتاب الجنائز: باب كيف الإشْعار للميت.

وأُمُّ عَطِيَّةَ هي نسيبة بنت كعب الأنصارية، صحابية مشهورة، مدنية ثم سكنت البصرة، قال النووي في (تهذيب الأسماء واللغات) في ترجمتها: وهي من فاضلات الصحابيات، والغازيات منهن مع رسول اللهﷺ، وكانت تغسل الميتات، وهي التي غسلت بنت رسول اللهﷺ، واسمها: نسيبة.

قولها: «لَمَّا مَاتَتْ زَيْنَبُ»

قولها: «لَمَّا مَاتَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ رسولِ اللَّهِﷺ» تصريح بأن بنت رسول اللهﷺ هذه التي غسلتها، هي زينب -رضي الله عنها-، وهكذا قاله الجمهور، قال القاضي عياض: وقال بعض أهل السير: إنها أم كلثوم، والصواب: زينب، كما صرح به مسلم في روايته التي بعد هذه، وقال ابن عبد البر: وكل بنات رسول اللهﷺ تُوفين في حياته، إلاّ فاطمة؛ فإنها توفيت بعده بستة أشهر، وقيل: بثمانية أشهر، ولم يشهد رسول اللهﷺ جنازة ابنته رُقية؛ لأنه كان بِبَدْر. انتهى.

زينب -رضي الله عنها

وزينب -رضي الله عنها-، قال ابن عبد البر: كانت أكبر بناته -رضي اللَّه عنهن- وماتت سنة ثمان من الهجرة، وقال ابن حجر عنها: أول مَن تزوّج منهنّ، وُلـدت قبل البعثة بِمُـدّة. قيل: إنها عشر سنين، وتزوّجها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع العبشمي، وأمّه هالة بنت خويلد، وذَكر أَسْرَ أبا العاص ومَنّ النبيﷺ عليه، ثم قال: ومضى إلى مكة فأدّى الحقوق لأهلها، ورجع فأسلم في المحرم سنة سبع، فَرَدّ عليه زينب بالنكاح الأول.

قولهﷺ: «اغْسلنها ثلاثا»

قولهﷺ: «اغْسلنها ثلاثا أو خمسا أو أكثر من ذلك إن رأيتن ذلك»، وفي رواية: «ثلاثاً أو خمساً أو سبعاً أو أكثر من ذلك، إنْ رأيـتن ذلـك»، وفي رواية: «اغسلنها وتراً، ثلاثاً أو خمسا». وفي رواية: «اغْسلنها وتراً خمساً أو أكثر».

وهـذه الـروايات متفقة في المعنى، وإنْ اختلفت ألفاظها، والمراد: اغْسلنها وتراً، وليكنْ أقلهن ثلاثا؛ فإن احتجتن إلى زيادة عليها للإنقاء فليكنْ خمساً؛ فإنْ احتجتن إلى زيادة الإنقاء فليكن سبعا، وهكذا أبداً. وحاصله أنّ الإيتار مأمور به، والثلاث مأمور بها ندباً؛ فإن حصل الإنقاء بثلاث لم تشرع الرابعة، وإلا زيد حتى يحصل الإنقاء، ويندب كونها وتراً.

فرض كفاية

وأصل غسل الميت فرض كفاية، وكذا حمله وكفنه والصلاة عليه ودفنه، كلها فروض كفاية، والواجب في الغسل مرة واحدة عامة للبدن، قال ابن قدامة: جَعَل جميع ما أمَرَ به وتراً. وقال أيضا: «اغسلنها وترا». ولا يُقطع إلاّ على وتر؛ لقولهﷺ: «اغسلنها ثلاثاً أو خمسا أو سبعا، أو أكثر من ذلـك إن رأيتن».

- ورَوى عبد الرزاق: عن ابن سيرين قال: يُغسل الميت وتراً، وقال إبراهيم النخعي: غسل الميت وترٌ، وكفَنه وتر، وتجميره وتر.

هل يُزاد على سبع غسلات؟

قال ابن قدامة: قال أحمد: ولا يُزاد على سبع، والأصل في هذا قول النبيﷺ: «اغسلنها ثلاثا، أو خمسا، أو سبعا» لم يَزِد على ذلك؛ ولأن الزيادة على الثلاث، إنما كانت للإنقاء، وللحاجة إليها؛ فكذلك فيما بعد السبع، ولم يذكر أصحابنا أنه يزيد على سَبْع.

وقولهﷺ: «إنْ رأيتنّ ذلك» بكسر الكاف، خطابٌ لأم عطية، ومعناه: إنْ احتجتنّ، وليس معناه التخيير، وتفويض ذلك إلى رأيهن، وكانت أم عطية -رضي الله عنها- غاسلة للميتات.

قولهﷺ: «بماءٍ وسدر»

وقولهﷺ: «بماءٍ وسدر»، فيه دليل على استحباب استعمال (السِّدر) في غسل الميت، وهو متفقٌ على استحبابه، ويكون في المرة الواجبة، وقيل: يجوز فيهما.

نحن نؤمن بالتبرك الصحيح فنتبرك بدعاء الصالحين ومجالسهم وعلمهم، لا بذواتهم أو آثارهم، ونتبرك بتلاوة القرآن، وبالصلاة وبذكر الله، وبشرب ماء زمزم

قوله ﷺ: «واجعلن في الآخرة كافوراً، أو شيئاً من كافور».فيه استحباب شيء من الكافور في الأخيرة، وهو متفق عليه عندنا ، وبه قال مالك وأحمد وجمهور العلماء، وقال أبو حنيفة: لا يستحب، وحجة الجمهور هذا الحديث؛ ولأنه يطيب الميت، ويصلب بدنه ويبرده، ويمنع إسراع فساده، أو يتضمن إكرامه.

قولها: «فألقى إلينا حقْوه».

وقولها: «فألقى إلينا حِقْوه»؛ فقال: «أشْعرنها إياه» هو بكسر الحاء وفتحها لغتان، يعني: إزاره، وأصل الحقو: معقد الإزار، وجمعه أحق وحقي، وسمي به الإزار مجازاً؛ لأنه يشدُّ فيه.

ومعنى: «أشعرنها إياه» أي: الْفِفْنَها فيه، واجعلنه شعاراً لها، وهو الثوب الذي يلي الجسد، سُمّي شعاراً؛ لأنه يلي شعر الجسد، والحكمة في إشعارها به: تبريكها به؛ ففيه التبرك بآثار النبي ﷺ ولباسه، وفيه: جواز تكفين المرأة بثوب الرجل .

مسائل مهمة

وفي الحديث عدد من المسائل وهي:

أصل في غسل الميت

أن حديث أم عطية هذا أصل في غسل الميت عند العلماء، وكان التابعون يأخذون غسل الميت عن أم عطية -رضي الله عنها-، رَوى أبو داود: عن محمد بن سيرين: أنه كان يأخذ الغسل عن أم عطية، يغسل بالسدر مرتين، والثالثة بالماء والكافور، قال ابن عبد البر: ولست أعلم في غسل الميت حديثا جعله العلماء أصلا في ذلك، إلاَّ حديث أم عطية الأنصارية هذا؛ فعليه عَدَلوا في غسل الموتى .

ثم نَقَل ابن عبد البر عن الإمام أحمد قوله: ليس في حديث غسل الميت أرفع من حديث أم عطية ولا أحسن منه، فيه ثلاثا أو خمسا أو سبعا، وابدأن بميامنها ومواضع الوضوء منها، ثم قال: ما أحسنه!

قال ابن عبد البر: يُقال إن أعلم التابعين بغسل الميت ابن سيرين ثم أيوب بعده، وكلاهما كان غاسلا للموتى يتولّى ذلك بنفسه. اهـ .

وضع السدر

المسألة الثانية: اخْتُلف في وضع السِّدر والكافور، في أي غَسْلَة؟ قال أبو بكر الأثرم: قلت لأحمد بن حنبل: أتذهب إلى السدر في الغسلات كلها؟ قال: نعم، السدر فيها كلها على حديث أم عطية «اغسلنها ثلاثاً أو خمسا أو أكثر من ذلك، إنْ رأيتن ذلك بماء وسدر».

قال: في حديث ابن عباس: «بماء وسدر».

قال ابن عبد البر: أكثر العلماء أن يُغسّل الميت الغَسْلة الأولى بالماء القراح، والثانية بالماء والسدر، والثالثة بماء فيه كافور.

السنة في تكفين الميت

المسألة الثالثة: السُّنّة أن يُكفَّن الميت في ثلاثة أثواب، والمرأة في خمسة .

سئل جابر بن زيد عن الميت: كم يكفيه من الكَفن؟ قال: كان ابن عباس يقول: ثوبٌ، أو ثلاثة أثواب، أو خمسة أثواب. رواه ابن أبي شيبة.

وقال الإمام مالك: ليس في كفن الميت حدّ، ويُستحب الوتر، وفي رواية أخرى عنه: أحب إلي أن يُكفّن الرجل في ثلاثة أثواب ويُعمم، ولا أحب أن يُكفن في أقل من ثلاثة أثواب. نقله ابن عبد البر.

التبرك بالآثار

المسألة الرابعة: في الحديث جواز التبرك بالآثار المحسوسة للنبي ﷺ، كشعره، وعَرَقه، وريقه، ووضوئه، وطعامه، وثيابه، وسيفه، وجبته، وغيرها، وقد اتفق المسلمون بالإجماع على ذلك، وهي فضيلة خاصة بالنبي ﷺ، ومعجزه من معجزات نبوته، وليست لأحد غيره، والأحاديث الواردة في ذلك كثيرة، منها:-

أ- حديث أَنَس رضي الله عنه أنه قال: لَمَّا رَمَى رسولُ اللَّهِ ﷺ الجَمْرَةَ ونَحَرَ نُسُكَهُ وحَلَقَ، نَاوَلَ الحالقَ شقَّهُ الأَيْمَنَ فَحَلَقَه، ثُمَّ دَعَا أبا طَلْحَةَ الأنْصَارِيَّ فأَعْطَاهُ إيَّاهُ، ثُمَّ نَاوَلَهُ الشِّقَّ الأَيْسَرَ فَقالَ: «احْلِقْ» فَحَلَقَهُ فأَعْطَاهُ أبا طَلْحة، فَقالَ: «اقْسِمْهُ بيْنَ النَّاسِ». رواه مسلم (١٣٠٥).

ب - حديث أُمَّ سُلَيْم -رضي الله عنها: كانتْ تَبْسُطُ لِلنَّبيِّ ﷺ نِطَعًا فَيَقِيلُ عندها على ذلك النِّطَعِ؛ فإذا نَامَ النَّبيُّ ﷺ أَخَذَتْ مِن عَرَقِه وشَعْرِه؛ فَجَمَعَتْهُ في قَارُورَةٍ ، ثُمَّ جَمَعَتْهُ في سُكٍّ، قَالَ ثمامة بن عبد الله بن أنس: فَلَمَّا حَضَرَ أَنَسَ بْنَ مَالك الْوَفَاةُ، أَوْصَى إلَيَّ أَنْ يُجْعَل في حَنُوطه مِنْ ذَلكَ السُّكِّ، قال: فَجُعِل في حَنُوطِه. رواه البخاري (٦٢٨١).

فهذه الأحاديث وغيرها تدل على أن ذات النبي ﷺ وما انفصل عنها، قد جعل الله فيها البركة، ويرجى بسببها الخير في الدنيا والآخرة، وقد أقرّ ذلك النبي ﷺ من أصحابه لالتماس البركة منه في ذلك، وقد تبرك الصحابة بما بقي من آثاره الحسية بعد موته، كخاتمه وبردته وسيفه وعصاه وشعره وثيابه وآنيته ونعله وغيرها، واستمر الأمر على ذلك سنوات ممن أتى بعدهم، ثم انقرضت هذه الآثار .

فالزعم الآن بأن هذا من شعر النبي ﷺ أو آثاره، زعم لا يسنده دليل، وعامة ما يقال في ذلك هو نوع من الكذب والخرافة؛ فليُتنبه!

التبرك بآثار الصالحين

قول النووي عند قوله: «فألقى إلينا حِقْوه فقال: أشْعرنها إياه»؛ ففيه: «التبرك بآثار الصالحين ولباسهم». ونحوه عن الحافظ ابن حجر، قول غير صحيح!

فليس في الحديث حجةٌ على جواز التبرك بآثار الصالحين ولا لباسهم ؛ لأن آثار النبي صلى الله عليه وسلم ليست كآثار غيره، ولا يجوز التبرّك بآثار الصالحين؛ لعدم ورُود ذلك عن الصحابة، بل ثبت عكس ذلك عنهم؛ فلم يتبرك الصحابة -رضي الله عنهم- بأحد منهم، لا في حياته، ولا بعد وفاته ﷺ، لا مع الخلفاء الراشدين، ولا مع غيرهم؛ فدلّ ذلك على أنهم قد عرفوا أنَّ ذلك خاصٌ بالنبي ﷺ دون غيره؛ ولأنّ ذلك وسيلة إلى الشرك وعبادة غير الله -سبحانه-؛ فالتبرّك بآثار الصالحين يُفضي إلى الغلوّ والشرك.

التبرك الصحيح

ومع ذلك؛ فنحن نؤمن بالتبرك الصحيح، فيما جعل الله فيه البركة، من الأعمال الصالحة والذوات؛ فنتبرك بدعاء الصالحين ومجالسهم وعلمهم، لا بذواتهم أو آثارهم، ونتبرك بتلاوة القرآن، وبالصلاة وبذكر الله، وبشرب ماء زمزم، وكذلك نؤمن ببركة مكة، والمدينة، والأقصى، والشام، واليمن، وبركة عجوة المدينة، وشجرة الزيتون، والنخلة، وبركة السحور، والمطر، وببركة بعض الأزمان، كأيام رمضان ولياليه، وليلة القدر خصوصا، والعشر من ذي الحجة، ويوم الجمعة، والثلث الأخير من الليل، وغيرها مما ثبت في الأحاديث الصحيحة .



الشخصية المزاجية.. السمات والعلاج

الشيخ: عبدالوهاب السنين

رسالتنا اليوم عن مرض أصاب كثيرا من الناس؛ بسبب ضغوط الحياة ووتيرتها المتسارعة، وهو: (سرعة الغضب والشدة والحدة) أو: (التقلب في الآراء والمواقف)، ويطلق عليه بعض الناس: (الشخص المزاجي)؛ فدعونا نبحر ونخوض ونتعمق في أعماق تلك المزاجية لكي نتعرف عليها، ونتعرف على صفاتها، ونعرف أسبابها، ونتعرف أيضا كيفية التعامل مع تلك المزاجية.

وعندما يقال ذاك إنسان مزاجي يعني أن ذاك إنسان متقلب، ليس له رأي ثابت وليس له موقف ثابت وليس له صفة ثابتة وشخصيته دائما متقلبة، إذا أحب يحب بشدة، وإذا كره يكره بشدة، يوما تجده مخلصًا في عمله، ويوما تجده غير مبال، حسّاس جدًا كثير الشك بمن حوله، أحيانا يكون سعيدا وفرحا ومبتسما، وفجأة يتحول إلى إنسان حزين مكتئب، أحيانا تجده متفائلا وعنده أمل، وأحيانا تجده متشائما يائسا.

سمات الشخص المزاجي

ولا شك أن المزاجية لها أعراض وسمات كثيرة، من أهمها «سرعة الغضب والانفعال»، و«ضيق الصدر».

الانفعال السريع

أولًا: «الانفعال السريع» يعني أن الإنسان ينفعل ولا يتريث، ولا يستقبل الأمور بشيء من العقل والإدراك، وتجده غير قادر على فهم الآخرين، وهذا عرض تجده في هؤلاء الذي أُصيبوا بهذا المرض.

الاندفاع بالمواقف

كذلك يأتي بعده مباشرة: «الاندفاع وعدم التريث» وربما يكون هذا الاندفاع اندفاعاً زائداً عن الحد، وقد يؤدي إلى أضرار كثيرة جدًا، تنعكس على هذا الإنسان المزاجي، أو على غيره ممن يحيط به.

عدم الاعتراف بالخطأ

كذلك من الأعراض التي يتصف بها الشخص المزاجي: «عدم الاعتراف بالخطأ» أو التراجع عن الفشل، يعني: إذا أخطأ هذا الإنسان أو لم يكن موفقًا في عمل من الأعمال لا يتراجع، يُصر على ما هو عليه.

الحدة في الخصومة

ومن الأعراض كذلك: «الحدة في الخصومة» وربما يؤدي ذلك به كما جاء في حديث النبي -عليه الصلاة والسلام- إلى «الفجور في الخصومة» وهذه صفة من صفات المنافقين؛ ففي حدته وشدته مع الخصوم، ربما يتطور الأمر حتى يُصبح فجورًا والعياذ بالله.

غير مدرك لتصرفاته

يشبّه الخبراء أصحاب الشخصية المزاجية بالعاصفة التي متى هبّت تقلع كل شيء، من دون أن تنظر إلى الخلف، ومن دون أن تنتبه إلى نتائج أفعالها وأقوالها.

التردد وعدم الثبات

كذلك تكون الشخصية المزاجية متقلّبة في أفكارها وسلوكها؛ فتقبل بعض الأمور حيناً وترفضها حيناً آخر، ونلاحظ أن الشخصية المزاجية لا تحسن اتخاذ قرار واحد والثبات عليه؛ لذلك فإنها قد تقرّر شراء سيارة لكنها بعد فترة تبدّل رأيها.

علاج الشخصية المزاجية

عندما نتكلم عن الحلول، والعلاج لهذا المرض، علينا أن نعرف أولًا: أن المزاجية جاءت من الشيء المزوج - يعني: المخلوط- من الغث والسمين؛ فهذا الإنسان قد يجمع بين الصلاح والفساد، وهنا لابد من التبين ولابد من التثبت أي الأمور صواب وأيخا خطأ؟ ماذا يدور في ذهن هذا الإنسان؟ ماذا جمع هذا الرجل في ذهنه، هذا المصاب بهذا المرض؟ وهنا نقول: لابد من تصفية المختلط من هذه الأمور؛ بحيث يبقى له النافع، ويبقى له المفيد، هذا يؤدي إلى تعديل مزاج هذا الإنسان.

تصفية الأمور المختلطة

هنا حين نتكلم عن مسألة: «الأمور المختلطة» لا شك فإن موقف علي بن أبي طالب -رضي الله عنه وأرضاه- حين يُعلِّم هذا الإنسان الذي اختلطت عليه الأمور، حين جاءه وقال له هذا الرجل: أنت تقول كذا وكذا، وفلان يقول: كذا وكذا؛ فقال علي بن أبي طالب: ويحك! أتعرف الحق بالرجال؟! اعرف الحق

المزاجية لها أعراض وسمات كثيرة، من أهمها «سرعة الغضب والانفعال»، و«ضيق الصدر» والشخصية المزاجية متقلّبة في أفكارها وسلوكها؛ فتقبل بعض الأمور حيناً وترفضها حيناً آخر

تعرف أهله، يعني: هذا الخلط يجب أن يزول، ويجب أن ينزاح من هذا المريض، المصاب بمرض اختلاط الأمور.

إذًا: أول طريقة نسعى إليها لنتخلص من هذا المرض هو: «التخلص من الأخلاط الموجودة في ذهن المُصاب بهذا المرض».

توطين النفس على الصبر

الخطوة الثانية ضرورة تعليم هذا الإنسان أن يوطن نفسه على الصبر وعلى الحكمة وعلى التريث، وهذه أخلاق عظيمة، يعني: كما جاء في القرآن الكريم: ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)﴾ سورة العصر.

يجب أن يتعلم الإنسان كيف يصبر؟ كيف يتحمل الآخرين؟ كيف يكون ثابتًا في المواقف؟ هذه الصفات مهمة، الإنسان إذا سلك هذا المسلك وتعلم هذا الطريق سيتدبر ويتفكر حين يستقبل أي أمر من الأمور، وإلا لن يستطيع أن يتعامل مع الأحداث التي يكون فيها انفعال، أو يكون فيها شيء من المؤثرات الشديدة على هذا الرجل؛ ولهذا يجب أن نتواصى بالصبر، ونتواصى بالحلم، ونتواصى كذلك بالتريث... إلخ.

مواقف النبي -ﷺ- في الصبر

وإذا نظرنا إلى مواقف النبي في قضية الصبر نجدها كثيرة لا تُعد ولا تُحصى، ومنها موقفه مع ذاك الأعرابي الذي جاء للنبي -عليه الصلاة والسلام- فجبذه من خلفه، فأثّرت هذه الحركة التي قام بها هذا الأعرابي في عنق النبي -عليه الصلاة والسلام-؛ فالتفت إليه -عليه الصلاة والسلام- وتبسَّم ثم قال الأعرابي: «أعطني مما أعطاك الله» وهذه نظرة إنسان بسيط لا ينشد الكثير، ولكن النبي حين قام الرجل بهذا الفعل المخالف للأخلاق والمخالف للسلوك والمخالف حتى لأبسط المبادئ في التعامل، النبي كان صابرًا، وكان متريثًا حتى في ردة فعله، وما فعله النبي -عليه الصلاة والسلام- هو ابتسامة فقط؛ مما يدل على أن الصبر والتريث وعدم الانفعال خلق عظيم يؤدي إلى إزالة هذه الأمراض، ومنها: «مرض المزاجية» كما ذكرنا.

مقومات الشخصية الإسلامية

د. أحمد عطا عمر

للشخصية الإسلامية مقوماتها الخاصة، وأساس هذه المقومات جميعاً: العقيدة الإسلامية الصحيحة؛ لأنها القاعدة المنهجية لتكوين عقل المسلم ونفسيته وأركانه الأخرى الجسمية والأخلاقية والاجتماعية.

معالم الشخصية الإسلامية

للشخصية الإسلامية معالمها وشخوصها التي تعرف بها، وسماتها الفارقة التي تدل عليها، منها ما بينه القرآن في قوله -تعالى-: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ إلى قوله -تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ (المؤمنون: ١-٩)، وقوله -تعالى-: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا...﴾ إلى قوله -تعالى-: ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾ (الفرقان:٦٣-٧٥).

ومنها ما بينه الرسول -ﷺ- في قوله: « المؤمن يألف ويؤلف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف، وخير الناس أنفعهم للناس» (الدار قطني).

وبالوقوف على مجمل ما في هذه النصوص وغيرها من النصوص الكثيرة في الكتاب والسنة، يتبين لنا أنّ الشخصية الإسلامية شخصية سوية واعية مخلصة، ملتزمة بدين ربها، متزنة متكاملة، مجاهدة في سبيل ربها، لها ذاتيتها المستقلة التي تميزها عن غيرها، وهذا ما نلمسه بوضوح في عبادتها وعادتها ومظهرها وفي كل شأنها، وأساس ذلك كله إيمانها بعقيدتها ومبادئ دينها الحنيف وأساسه إيمانها بالله -تعالى- وحده عماد حياتها وقوام وجودها. والإسلام معناه: الخضوع والاستسلام لحكم الله -تعالى- في كل أمر، مصداقاً لقوله: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢)﴾ (الأنعام).

وهذا لا يعني بحال أنّ الشخصية الإسلامية شخصية معصومة من الأخطاء والمعاصي! لا، بل هي شخصية بشرية تخطئ وتصيب، مصداقا لقوله -ﷺ-: «وكل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون» (الترمذي وابن ماجه). وإنما العصمة للأنبياء وحدهم.

وإن من أبرز ما يميز الشخصية المسلمة إيمانها العميق بالله -تعالى- رباً، ويقينها بأنّ ما يجري في هذا الكون من حوادث، وما يترتب عليها من مصائر إنما هو بقضاء ربها وقدره، وأنّ ما أصابها لم يكن ليخطئها، وما أخطأها لم يكن ليصيبها، وما على الإنسان في هذه الحياة إلا أن يسعى في طريق الخير، ويأخذ بأسباب العمل الصالح في دينه ودنياه، متوكلاً على الله، مسلماً أوامره لله، موقنا أنه فقير دوماً لعونه وتأييده وتسديده ورضاه.والشخصية المسلمة بحكم كونها مسؤولة وصاحبة رسالة سامية في الحياة، وجب عليها أن تكون شخصية اجتماعية فعالة مؤثرة، تخالط الناس وتصبر على أذاهم، وتعاملهم بخلق الإسلام الرفيع الذي يميزها عن غيرها من البشر.

صور الهجرة الشرعية

كتب: د. محمد ضاوي العصيمي

روى البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، يقول: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «إنما الأعمال بالنية، وإنما لامرئ ما نوى؛ فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه».

فالمهاجر إلى الله ورسوله: هو الذي أخذ بزمام نفسه فعمل بطاعة الله، وطاعة رسول الله، وابتعد عن معصية الله، ومعصية رسول الله، قال -تعالى-: {تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ × وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ} (النساء: ١٣، ١٤). وقال -سبحانه-: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا} (الأحزاب: ٣٦)، وللهجرة أنواع عدة أهمها ما يلي:

هجر الشرك والكفر

أعظم ما يجب أن يهجر هو الشرك والكفر بجميع أنواعه سواء كانت صنماً أم قبراً أم ميتاً أم سحراً أم خرافة أم تنجيم أم قراءة فنجان وكف أم اطلاع على أبراج؛ ولأن هذا كله من الكفر والشرك وإن اختلفت طريقته. قال -تعالى- في أول ما أمر رسوله -صلى الله عليه وسلم-: {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ، قُمْ فَأَنْذِرْ، وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ، وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ، وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ} (المدثر:١-٥) والرجز هو الأوثان والأصنام، وما يقوم مقامها ويكون شبيهاً بها.

هجر المعاصي

ومن صور الهجرة كذلك هجر المعاصي بأنواعها صغيرها وكبيرها فهذه هجرة واجبة كذلك، ليس لأحد الخيار في فعلها أو تركها، وقد مرَّ معنا قوله -صلى الله عليه وسلم-: «المهاجر من هجر ما نهى الله عنه».

هجر موطن المعصية

هجر موطن المعصية وعدم القعود فيها، قال -تعالى-: {وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ} (الأنعام:٦٨)، ولا يخفى علينا جميعاً قصة الذي قتل مائة نفس وماذا قال له العالم؟ أمره بالهجرة من موطن المعصية إلى حيث يكون الصلاح والدين، ومن هذه المواطن (الأسواق) فهي أبغض الأماكن إلى الله؛ لما يحصل فيها من المعاصي والمنكرات؛ فعلى المسلم والمسلمة ألا يكون ديدنهم الذهاب والإياب إلى هذه المواضع إذا لم يكن ثمَّ حاجة.



هجر البدع

هجر البدع، وقد حذر -ﷺ- منها أيما تحذير، ويكفي أنه كان يفتتح خطبه بالتحذير منها: «إياكم ومحدثات الأمور! وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار»؛ فالدين قد كمل، والنعمة قد تمت، والمبتدع مستدرك على الله وعلى رسوله ببدعته، ومدع بلسان الحال أنه أهدى من رسول اللهً -ﷺ- وأنه أهدى من الصحابة؛ إذ عرف ما لم يعرفوا، وفطن لما لم يفطنوا إليه!

هجر أهل البدع

هجر أهل البدع إن ثبتت في حقهم البدعة، وذلك بصم الأذن عن سماع باطلهم، وعدم القراءة في كتبهم والاطلاع على قنواتهم؛ فان الحق أبلج والباطل لجلج، ويجب أن ننتبه إلى أمر مهم وهو أن تبديع من لا يستحق التبديع وتفسيق من لا يستحق التفسيق وتنزيل نصوص الأئمة المتقدمين في أناس قد خرجوا عن ملة الإسلام وحكم بكفرهم؛ أقول تنزيلها على إخوانهم من أهل السنة ممن عرفوا بصحة العقيدة وسلامة المنهج ممن قد يزل بكلمة، أو بتصرف أو مقالة؛ فهذا نوع تجن وظلم؛ ولأنه بهذه الطريقة المحدثة لن يسلم لنا أحد، وسيفرح بأهل السنة أعداؤهم من أهل البدع، وسيختلط أمر الغيبة بالنصيحة. قال شيخ الإسلام: ولو أن كل من أخطأ في اجتهاد مع صحة إيمانه وتوخيه لاتباع الحق أهدرناه وبدَّعناه لقل أن يسلم من الأئمة أحد، رحم الله الجميع بمنه وكرمه. وقال الذهبي: ولو أننا كلما أخطأ عالم بدعناه وهجرناه لم يسلم لنا لا ابن نصر ولا ابن منده.

هجر العصاة والفساق

كذلك ممن أمرنا الله بهجره، هجر العصاة والفساق ولاسيما ممن يجهر بمعصيته وفسقه، ويظهرها دون حياء أو خجل من الله، أو من الناس لكن لابد أن يكون هجره بعد النصح والبيان والإرشاد، وهذا الهجر استعمله النبي -ﷺ- في حق الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك؛ فقد هجرهم لأكثر من خمسين ليلة، وكذلك شرع للزوج بعد وعظ زوجته الناشز أن يهجرها في المضجع إن لم يفد معها الوعظ والنصح، وكذلك يشرع للوالد هجر أبنائه العاصين والعاقين، وهذا مقيد بحيث ينفع الهجر ويؤدي هدفه ومقصوده، أما العاصي الذي يزيد شره بالهجر فهذا لا يهجر للقاعدة الشرعية: إذا تعارضت مفسدتان ارتكب أدناهما لدفع أعلاها.

أعظم ما يجب أن يهجر هو الشرك والكفر بأنواعه سواء كانت صنماً أم قبراً أم ميتاً أم سحراً أم خرافة ...

هجر أصحاب السوء

وممن أُمِرَ المسلمُ بهجره هجر أصحاب السوء من شياطين الإنس الذين ضررهم أشد من الداء العضال والسم الزعاف؛ فكم أفسدوا من صالح وأضلوا من تقي،! ويكفي في ذمهم أن رسول الله -ﷺ- شبههم بنافخ الكير الذي لا يتحصل من ورائه إلا الرائحة الكريهة أو حرق الثياب.

هجر أصحاب الحظوة والسلطة

وممن أمر المؤمن بهجره كذلك، هجر الجلوس مع أصحاب الحظوة والسلطة والمنصب والجاه؛ لأن الجلوس معهم يُضعف الإيمان، ويورث الفتنة، ويضعف معه الإنكار حياء ومجاملة قال -ﷺ-: «من سكن البادية جفا، ومن تبع الصيد غفل، ومن طرق أبواب السلطان افتتن». وقال الإمام أحمد: فتنتي بالمتوكل أعظم من فتنتي بالمعتصم (يريد ما حصل له من الإكرام على يده).

ومن صور الهجرة هجر المعاصي بأنواعها صغيرها وكبيرها فهذه هجرة واجبة، ليس لأحد الخيار في فعلها أو تركها

الهجرة من بلد الكفر

ومن صور الهجر كذلك بل هي أكثر ما وردت النصوص فيها الهجرة من بلد الكفر إلى بلد الإسلام؛ فهي الهجرة التي أثنى الله على من أتى بها قال -تعالى-: {وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً}. (النساء:١٠٠)

وهي الهجرة التي ذُم من تركها قال -تعالى- عن المسلمين الذين لم يهاجروا من مكة إلى المدينة مع قدرتهم: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالْوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءتْ مَصِيرًا}(النساء:٩٧)، دليل على أن ترك هذه الهجرة من الكبائر.

- وهذه الهجرة يتقيد وجوبها بما إذا عجز المسلم عن إظهار دينه؛ فإظهار الدين المقصود ليس هو فعل الصلاة والصيام فقط؛ بل إظهار الدين يتعلق بالقدرة على الدعوة إلى الله -تعالى- والأمر والنهي وإلا فإن الصحابة كانوا قادرين على أن يصلوا وهم في مكة في بيوتهم ومع ذلك أمروا بالهجرة.

ومن مفاسد البقاء في بلاد الكفار وعدم الهجرة الإعجاب بالكفار وما يحصل من تضييع الدين والأخلاق، وإنشاء جيل منسلخ من دينه وهويته، وما في البقاء في ديارهم من موالاتهم ومحبتهم وغيرها من المفاسد.

عشر وقفات تربوية مع فقه التمكين

كتب: الشيخ فتحي الموصلي

قال -تعالي-: {الَّذينَ إن مَكّنّاهُمْ في الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ}، ومع هذه الآية لنا وقفات علمية تربوية عدة.

١- أسباب ظاهرة وباطنة

الوقفة الأولى: وهي أن التمكين لا يكون إلا بأسباب ظاهرة وباطنة، بها يكون الإنسان ممكنا؛ إذ التمكين في حقيقته هو القدرة التامة على التصرف بالشيء، والتمكين يقبل التبعض؛ فقد يكون الإنسان ممكنا في شيء وغير ممكن في شيء آخر.

٢- لا يطلب التمكين لذاته

الوقفة الثانية: لا يطلب التمكين لذاته، ولا يطلب في الابتداء، وإنما تطلب أسبابه وتقصد مقدماته؛ لأن أوله فضل، وأوسطه عهد، وآخره اختبار، وفي زماننا قد نرى من الناس من يطلب (الممكنات) من غير التفات إلى المقاصد والأهداف، ومنهم من يشتغل (بالمقاصد والأهداف) من غير التفات إلى السعي في طلب الممكنات؛ فضاعت المشاريع الدعوية والتراتيب الإدارية بين نقص الأهداف وضعف الأسباب.

٣- كل عبدٍ له حظ من التمكين

الوقفة الثالثة: كل عبد أو داعية أو صاحب ولاية له حظ من التمكين في ميدان دعوته أو في حدود ولايته؛ فكل من يقدر على أن يفعل واجباً أو طاعةً من غير موانع فهو ممكن فيها، وهو مكلف بالقيام بلوازم هذا التمكين



التمكين الحقيقي هو الاشتغال بالعبادة والخير والدعوة؛ فكل من انتهى تمكينه إلى إقامة الصلاة والإحسان إلى الآخرين والدعوة إلى الله فهو الممكن على الحقيقة

علامة التمكين الصحيح الاشتغال بالضروريات، والعلم بترتيب الأولويات، والنظر إلى العواقب والمآلات

لا تتجاوز الدعوة الظواهر السلبية إلا بالقلوب الصادقة والأدعية الصالحة والهمم العالية والمناصحات الصادقة والقيادات الواعية

من الصلاح والعدل والطاعة بحسب الإمكان، والموفق لا يدع ما بين يديه من الممكنات ليشتغل بغيرها؛ إذ حصول التمكين التام أو الكلي يكون على التدرّج لا على التعجّل وعلى الاشتغال بالمقدمات لا على التطلع إلى مجرد النتائج والآمال حتى تتحول مشاريع الدعوة إلى تنظير وأوهام، ومن استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه، ومن عطل الأسباب مع الاقتدار فقد فوّت على نفسه فرصة الوصول إلى نتائج الاختبار، والأمر مبنيٌّ على التوسط والاعتدال.

٤- مقاصد التمكين

الوقفة الرابعة: والآية ذكرت مقاصد التمكين وأهدافه: وهي «إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والدعوة إلى الله بمعناها العام الشامل»؛ لهذا فالتمكين وضع لحفظ مقاصد ولتحقيق أهداف لا للمنفعة والمتعة والتسلية أو للمنافسة والمغالبة والمزاحمة.

٥- التمكين الشرعي

الوقفة الخامسة: وفيها إشارة عظيمة أن التمكين الشرعي القدري الذي يريده الله لعباده الصادقين هو التمكين المقترن بمنزلة الإحسان؛ فهو تمكين للمحسنين على القيام بالإحسان بأنواعه جميعا قولا وعملا ظاهرا وباطلا؛ فقد مكنهم بسبب إحسانهم لأجل أن يستقيموا على الإحسان والإتقان.

٦- صفات المكنين

الوقفة السادسة: والآية ذكرت صفات الممكنين في الأرض على الحقيقة؛ فالتمكين الحقيقي هو الاشتغال بالعبادة والخير والدعوة؛ فكل من انتهى تمكينه إلى إقامة الصلاة والإحسان إلى الغير والدعوة إلى الله فهو الممكن على الحقيقة؛ وعليه ينبغي التفريق بين التمكين الديني الشرعي والتمكين السياسي البدعي؛ فالثاني يقوم – في نظر أهله – على مجرد الوصول إلى السلطة أو معارضة القوى؛ بخلاف التمكين الشرعي الذي يكون هدف أهله هو القيام بالطاعات القاصرة والمتعدية وبالأعمال البرية والخيرية وبالإحساس القولي والعملي، فشتان بين تمكين يحفظ الدين به وبين تكتيل يضيع الدين والدنيا.

٧- الشرائح المنتفعة

الوقفة السابعة: ولو تأملنا الآية لرأينا أن الشرائح أو الطوائف المنتفعة من (التمكين) هي ثلاث: (كل عبد، وكل فقير مستحق، وكل مدعو من جاهل أو غافل أو معاند جاحد)، فالتمكين إذاً بالنتيجة هو: وسائل وإجراءات وأعمال وخدمات تقدم لهذه الشرائح أو الطوائف؛ فإذا لم تنتفع هذه الشرائح والطوائف من التمكين فنكون أمام تمكين صوري أو استضعاف حقيقي في صورة تمكين، فالتمكين حجة أو محنة؛ فهو إما لك وإما عليك؛ لهذا ختمت الآية ﴿وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ﴾.

٨- التمكين الصحيح

الوقفة الثامنة: والآية بينت أن علامة التمكين الصحيح الاشتغال بالضروريات، والعلم بترتيب الأولويات، والنظر إلى العواقب والمآلات.

٩- التمكين والمساجد

الوقفة التاسعة: بينت الآية العلاقة الوثيقة بين التمكين والمساجد؛ فأول علامات المكنين في الأرض على الحقيقة إقامتهم للصلاة واعتناؤهم بلوازم إقامتها من بناء المساجد وإعمارها؛ لهذا أول صفات التمكين النبوي بعد الهجرة إلى المدينة: بناء المسجد النبوي، ثم المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، ثم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

١٠- بشارة عظيمة

الوقفة العاشرة: وفِي الآية بشارة عظيمة لمن كانت له ولاية أو وظيفة على حفظ المساجد وبذل الأعمال الخيرية والقيام بالمشاريع الدعوية؛ فهو من المكنين في الأرض بنصر الله وتأييده لاسيما مع صدق النية وتحري الصواب وعلو الهمة؛ فالاشتغال بهذه الواجبات نعمة عظيمة توجب الشكر، وهاهنا حقيقتان تكميلا للمقصود وإتماما للمطلوب، وهي:

الحقيقة الأولى: قد تبتلى بعض المشاريع الدعوية بظواهر تحتاج إلى التشخيص والمعالجة، وهي:

– ظاهرة الكسل والتسويف، وظاهرة التنازع والتشغيب، وظاهرة الجدل والتنظير.

ولا تتجاوز ميادين الدعوة هذه الظواهر السلبية إلا بالقلوب الصادقة والأدعية الصالحة والهمم العالية والمناصحات الصادقة والقيادات الواعية.

الحقيقة الثانية: العادة أن العبد لا ينتقل من الاستضعاف إلى التمكين إلا بالسنين الطويلة والجهود العظيمة، لكن الناظر في سنن الله وحوادث الزمان وتقلب الأيام يلحظ أن الخروج من التمكين قد يكون بأيام قليلة أو مع النومة العميقة أو بالفُرقة المقيتة أو بتمكن الغفلة من أهل الدنيا الزائلة.

مكانة القدس في الإسلام

الشيخ: ناظم سلطان المسباح

مكانة القدس عند المسلم السوي عظيمة؛ فهي قطعة من قلبه، وهي تحتل المرتبة الثالثة بعد مكة والمدينة. ومكانة القدس في الشريعة: قال -تعالى-: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١)} (الإسراء).

والمسجد الأقصى: هو بيت المقدس، الذي هو إيلياء، معدن الأنبياء من لدن إبراهيم الخليل؛ لهذا جمعهم الله -تعالى- للنبي -صلى الله عليه وسلم- هنالك، فأمَّهم في مَحِلَّتهم ودارهم، فدل على أنه هو الإمام الأعظم، والرئيس المقدم، -صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

باركنا حوله

وقوله -سبحانه-: {الذي باركنا حوله} والبركة: ثبوت الخير الإلهي في الشيء، لقد بارك الله في أرض فلسطين بالخصب والثمار والأشجار والأنهار وعذوبة المياه والسهول والجبال، وأيضا بالموقع الاستراتيجي المهم؛ حيث إن فلسطين هي حلقة ربط آسيا بإفريقيا، وهي بوابة العبور التي كان دائما يحرص عليها كل من يحاول دخول أفريقيا أو دخول آسيا من جهة أفريقيا، وهي إحدى أقدم دول العالم في الحضارات السابقة، قال -تعالى-: {وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ (٨١)} (الأنبياء)، والأرض التي بارك الله فيها هي أرض فلسطين.

المسجد الأقصى

والمسجد الأقصى من أقدم المساجد، التي أمر الله ببنائها لعبادته وتوحيده؛ فقد وضع بعد المسجد الحرام بأربعين سنة، ويسن شد الرحال لزيارته؛ فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى» (صحيح الجامع)، أخرجه أحمد وغيره عن أبي هريرة -رضي الله عنه-. وقال -صلى الله عليه وسلم-: «ولنعم المصلى هو» أخرجه الحاكم.

وعن أبي ذر -رضي الله عنه- قال: تذاكرنا ونحن عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أيهما أفضل: أمسجد رسول الله أم بيت المقدس؟ فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه، ولنعم المصلى هو! وليوشكن أن يكون للرجل مثل شطن فرسه من الأرض؛ حيث يرى منه بيت المقدس خير له من الدنيا جميعا» (أخرجه الحاكم)؛ فأجر الصلاة بالمسجد الأقصى بمئتين وخمسين صلاة.

أرض مقدسة

وأرض فلسطين أرض مقدسة كما وصفها موسى -عليه السلام-، ونحن أحق بموسى من يهود قال -تعالى-: حاكيا عن موسى -صلى الله عليه وسلم-: {يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ (٢١)} (المائدة).

ملجأ الأنبياء

وفلسطين هي ملجأ الأنبياء عند اشتداد البلاد عليهم من الظالمين، هاجر إليها إبراهيم ولوط من العراق، قال -تعالى-: {فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٦)} (العنكبوت)، وقال -تعالى-: {ونجيناه}، أي إبراهيم، {وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ (٧١)} (الأنبياء)، كذلك هاجر إليها موسى -عليه السلام-.

بوابة السماء

جعل الله فلسطين، وبيت المقدس خصوصا بوابة السماء عندما طلب من نبيه محمد -صلى الله عليه وسلم- الذهاب إليه، لقد كان من الممكن الصعود مباشرة من مكة إلى السماء ولكن بحكمة يراها -سبحانه- جعل الصعود (المعراج) عن طريق بيت المقدس؛ ليؤكد



لنا أهمية بوابة السماء التي نُصب فيها المعراج، وهو الدرج أو السلم، الذي صعد عليه النبي -ﷺ- إلى السماء ليقابل ملك الملوك وعلام الغيوب -سبحانه.

بسطت الملائكة أجنحتها الدائمة على بلاد الشام، وفلسطين من أرض الشام، عن يزيد بن ثابت -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: «يا طوبى للشام»، قالوا: يا رسول الله، وبم ذلك؟ قال: «تلك ملائكة الله باسطة أجنحتها على الشام» (أخرجه الترمذي)؛ فملائكة الله -سبحانه- تحف وتحوط أرض الشام بإنزال البركات ودفع المهالك والمؤذيات، وعن ميمونة بنت سعد مولاة النبي -ﷺ- قالت: يا نبي الله، أفتنا في بيت المقدس، قال: «أرض المحشر والمنشر» (أخرجه أحمد). فأرض فلسطين هي أرض المحشر والمنشر.

لا يحل التفريط فيها

هذه هي منزلة القدس في دينكم -أمة الإسلام-؛ فلا يحل التفريط فيها، وعلينا بذل الغالي والنفيس لإنقاذها من اليهود، والله -جل جلاله- انتدبنا لذلك، وحثنا على الدفاع عن المقدسات، ونصرة إخواننا الذين يتعرضون لبلاء عظيم من اليهود، لقد قتلوا الصغار والكبار وملؤوا السجون بالشباب، وأخذوا يسومونهم أشد العذاب، هدموا البيوت، قال -تعالى-: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا (٧٥)﴾ (النساء).

وقال -سبحانه-: ﴿وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ﴾ (الأنفال:٧٢)، وقال -ﷺ-: «انصر أخاك ظالما أو مظلوما، ونصرة الظالم بمنعه من ظلمه»، وقال -ﷺ-: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا» وشبك بين أصابعه، أخرجه الشيخان عن أبي موسى -رضي الله عنه-، وقال -ﷺ-: «المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يكذبه، ولا يخذله، كل المسلم على المسلم حرام...» أخرجه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه».

طباع اليهود

أعلمنا الله في كتابه الكريم والنبي -ﷺ- في سنته المطهرة بطباع اليهود؛ حتى نعرف كيف نتعامل معهم على بصيرة؛ فاليهود أساؤوا الأدب مع ربهم الذي خلقهم، فنسبوا له الولد، قال -تعالى-: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾ (التوبة:٣٠)، والذي لا يتأدب مع ربه لا يتأدب مع عباده، كما وصف اليهود الله الكريم المنعم الجواد بالبخل، قال -سبحانه-: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ (المائدة:٦٤)، كما وصفوه -سبحانه- بالفقر وهو الغني عن عباده ﴿لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (آل عمران:١٨١)، ومن دعواهم الباطلة استباحتهم أموالنا، وأنه لا حرج عليهم ولا إثم في أخذها، قال -تعالى- حاكيا عن هؤلاء الأشقياء: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥)﴾ (آل عمران).

مكانة القدس عند المسلم السوي عظيمة؛ فهي قطعة من قلبه، وهي تحتل المرتبة الثالثة بعد مكة والمدينة

فلسطين هي ملجأ الأنبياء عند اشتداد البلاد عليهم من الظالمين، هاجر إليها إبراهيم ولوط من العراق

معاناة النبي -ﷺ- معهم

لقد عانى رسول الله -ﷺ- من غدرهم ونقضهم العهود؛ مما حمله على محاربتهم والقضاء على شرورهم وخياناتهم، وصدق الله -تعالى-: ﴿الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ (٥٦)﴾ (الأنفال:٥٦). عن أنس -رضي الله عنه-: أن عبدالله بن سلام أتى رسول الله -ﷺ- مقدمه إلى المدينة، فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمها إلا نبي: ما أول أشراط الساعة؟ وما أول ما يأكل أهل الجنة؟ ومن أين يشبه الولد أباه وأمه؟

فقال: «أخبرني بهن جبريل آنفا» قال: ذاك عدو اليهود من الملائكة، قال: أما أول أشراط الساعة فنار تخرج من المشرق، فتحشر الناس إلى المغرب، وأما أول ما يأكله أهل الجنة، فزيادة كبد الحوت، وأما الشبه، فإذا سبق ماء الرجل، نزع إليه الولد، وإذا سبق ماء المرأة، نزع إليها» قال: أشهد أنك رسول الله.

وقال: يا رسول الله، إن اليهود قوم بهت، وإنهم إن يعلموا بإسلامي بهتوني، فأرسل إليهم، فسلهم عني.

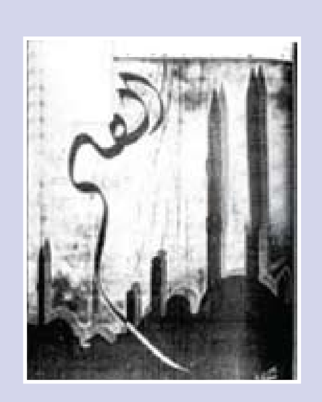
فأرسل إليهم، فقال: «أي رجل ابن سلام فيكم»؟ قالوا: حبرنا، وابن حبرنا، وعالمنا، وابن عالمنا، قال: أرأيتم إن أسلم، تسلمون»؟ قالوا: أعاذه الله من ذلك، قال: فخرج عبدالله، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، فقالوا: شرنا وابن شرنا، وجاهلنا وابن جاهلنا، فقال: يا رسول الله، ألم أخبرك أنهم قوم بهت؟!

علينا أن نفقه هذه النصوص، ونأخذ منها العظة والعبرة، ونعامل هذا العدو اللدود الذي لا يرقب إلا ولا ذمة على ضوئها، فهذا العدو لا حدود لأطماعه، ومخططاته مكر تزول منه الجبال؛ لتدمير أمة الإسلام، ولا يوثق بعهوده ومواثيقه وسلامه المزعوم.

المسجد الأقصى من أقدم المساجد، التي أمر الله ببنائها لعبادته وتوحيده؛ فقد وضع بعد المسجد الحرام بأربعين سنة، ويسن شد الرحال لزيارته

السبيل لتحرير القدس

السبيل لتحرير القدس وأرض الإسراء أن نعد الأمة لفريضة الجهاد في سبيل الله -تعالى- التي فرضها الله علينا في كتابه الكريم، قال -سبحانه-: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة:٢١٦)، وقال -سبحانه-: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (٣٦)﴾ (التوبة)



وثائق تاريخية من مجلة الفتح(٤)

البراق من الوجهة الإسلامية

شهادة الأستاذ العلامة الشيخ إسماعيل الحافظ

كتب: د. عيسى القدومي

استكمالاً لنشر الوثائق التاريخية لأرشيف مجلة الفتح، من شهادات ومرافعات قدمها أهل العلم والاختصاص من المسلمين أمام اللجنة الدولية للبراق في عام ١٩٣٠م، نذكر اليوم شهادة الأستاذ العلامة الشايخ إسماعيل الحافظ، وهو إسماعيل بن عبد الحميد بن إسماعيل بن أحمد الأحمدي، والأحمدي نسبة إلى بلدة (بني أحمد) في محافظة المنيا بمصر، اشتهر هو وجدُّه كلاهما باسم (إسماعيل الحافظ)، وقد أشار الزركلي إلى ترجمة له نشرتها مجلة (الجامعة العربية) في عددها الصادر بـ ٢٩ شعبان ١٣٥٩هـ. «الأعلام»(١/٣٠٩). وردت بعض المعلومات عن الوظائف التي شغلها -رحمه الله- من خلال شهادته كما رأينا، التي يتّضح منها أنّ مولده كان في ١٨٧٧م، في مدينة طرابلس الغرب غالبًا، وهي مُقام أسرته.

وقد عقدت لجنة البراق الدولية جلستها الخامسة عشرة صباح الثلاثاء ١٩ صفر، لسماع شهادة الأستاذ العلامة الشيخ (إسماعيل الحافظ) عن مكانة البراق من الوجهة الشرعية الإسلامية، وقد تولى توجيه الأسئلة إليه معالي الأستاذ (محمد علي باشا) الوزير المصري السابق، وأحد المحامين عن البراق، وهذا نص الشهادة:

السيرة الذاتية

■ **ما اسم فضيلتكم؟ وما المناصب التي شغلتموها إلى الآن؟**

● اسمي الشيخ إسماعيل الحافظ، وعمري ٥٣ سنة، وأنا عضو محكمة الاستئناف الشرعية، وكنت رئيساً لكتاب المحكمة الشرعية، ثم عضواً في محكمة بداية طرابلس، ثم مدرّساً في دار الفنون في الأستانة، ثم عضواً في دائرة الترجمة والتأليف في وزارة المعارف في الأستانة، ثم عينت عضواً في المجلس الكبير، وبعد الحرب عدت إلى بلادي؛ حيث اشتغلت في المحاماة، ثم انتخبت رئيساً لنقابة المحامين، ثم جئت إلى القدس رئيساً للكلية الإسلامية، ثم مفتشاً للمحاكم الشرعية؛ فعضواً في محكمة الاستئناف الشرعية.

الوقف عند المسلمين

■ **هل يمكن لفضيلتكم أن تخبروني ما هو الوقف عند المسلمين؟**

● هو حبس العين الموقوفة عن أن تملك لأحد، أو تتصل بإجاراته، أو تدخل تحت شيء من تصرفه، وأن يتصدق بثمرتها إلى



الوقف عند المسلمين؟ هو حبس العين الموقوفة عن أن تملك لأحد، أو تتصل بإجاراته، أو تدخل تحت شيء من تصرفه

كل المساجد شريفة ومقدسة في العالم الإسلامي، وأشرفها على الإطلاق المسجد الحرام بمكة، وثانيها في الشرف الحرم النبوي في المدينة، وثالثها المسجد الأقصى في القدس

جهة بر، يعني أن الواقف لعين من الأعيان يكون واقفه قد حبس حبساً مؤبداً للعين التي وقفها؛ بحيث لا يجوز له ولا لغيره بيعها ولا هبتها ولا التصرف فيها تصرفاً يخرجها عن حد الملك لله؛ فهي باقية على ملك الله وخارجة من ملك الواقف، ومخلدة مؤبدة على أن يتصدق بمنفعتها على الفقراء أو على المساجد، أو على سائر جهات الخير؛ فهي باقية بأصلها منتفع بثمرها فيما بعد.

الملكية في الوقف

■ بناء على هذا التعريف لمن تكون الملكية في الوقف؟

● الملكية ليست للواقف قطعاً، والفقهاء بعضهم يقول: إنها خرجت من ملك الواقف، دخلت في ملك الله، وبعضهم يقول: إنها حينما خرجت من ملك الواقف، لم تدخل في ملك أحد؛ فهي على كل خرجت من ملك الواقف.

الانتفاع بالعين

■ والانتفاع بالعين لجهة بر، هل يمكن أن يكون لجهة دائمة غير منقطعة أم لجهة تنتهي؟

● لابد أن تكون جهة البر التي يعود عليها الوقف جهة بر غير منقطعة، ليتحقق تأبيد الوقف، ولو جعل الواقف لجهة بر منقطعة يكون الوقف لغواً؛ ولذلك تجدون كل الأوقاف وكل الوثائق العائدة إليها متفقة على القول بأن هذا الوقف يعود للجهة الفلانية، كالفقراء مثلاً، أو المسجد الأقصى، من الأماكن التي لا يمكن أن يطرأ عليها التغيير والفناء.

وقف العين

■ يمكنني أن أفهم أنه بمجرد وقف العين تخرج الملكية من التعامل بين الناس؟

● لا شك أنه بمجرد الوقف تخرج العين الموقوفة من ملك صاحبها، إما إلى لا مالك، وإما إلى ملك الله، وعلى كلا الوجهين لا يجوز للواقف ولا لغيره أن يتصرف بها تصرف ملك.

أنواع الانتفاع بالوقف

■ هل يمكن أن تخبرنا عن أنواع الانتفاع بالوقف عادة؟

● هي كثيرة، ويمكن أن ترجع إلى أصلين، الأول: الانتفاع بعين العقار الموقوف، والثاني: الانتفاع بثمرته وريعه.

والقسم الأول: مراتب مختلفة متفاوتة، أعلاها مرتبة المساجد والمعابد التي هي أماكن وُقفت لأداء الصلاة، وثانيها الزوايا ومدارس العلم التي وُقفت لأجل الذكر وتلقي علوم الشريعة، وهناك مرتبة ثالثة، وهي الأماكن التي جعلت مستشفيات أو رباطا للمسافرين والمنقطعين، أو نحو ذلك من وجوه الانتفاعات الخيرية.

وأما القسم الثاني: فهو ما وقف لا لأجل الانتفاع بعينه، بل للانتفاع بثمرته وريعه وغلته، كالدور والدكاكين والبساتين والأراضي الزراعية، لأجل أخذ ثمرتها وصرفه على جهة من جهات القسم الأول، على مسجد أو رباط.. إلخ.

وقف جزء شائع

■ العادة في الوقف إذا أراد إنسان أن يقف عيناً في العالم، هل يجوز وقف جزء شائع من عقار، أي إذا أراد أن يعمله مسجداً؟

● وقف المسجد بطريق الشيوع لا يجوز قطعا؛ لأن المساجد لله، ولا يمكن أن تكون لله إلا أن تكون خالصة من ملك البشر.

سور المسجد

■ هل يعد سور المسجد جزءاً من المسجد وحكمُه حكمَه أم لا؟

● بلا شك جدار المسجد وسوره كحكم المسجد في وجوب احترامه وصيانته، وجزء من المسجد، وجزء الشيء له حكمه عقلاً وشرعاً.

استعمال جزء من الوقف

■ هل يجوز في الشريعة الإسلامية أن يُستعمل الوقف، أو جزء من الوقف في غير ما وضع له؟

● هناك قاعدة مقرّرة في الشريعة، ولاسيما في باب الأوقاف، وهو قولهم «شرط الواقف كنص الشارع»، ومعنى ذلك أنه يحافظ على شرط الواقف ويعتني بتنفيذه بغير زيادة ولا نقصان.

تمكين غير المسلم

■ هل يجوز شرعاً تمكين غير المسلم من ممارسة عبادته في وقف إسلامي؟

● لا يجوز تمكين غير المسلم أن يمارس عباداته في الأماكن الإسلامية، لوجهين: الأول: أن هذا التمكين مخالف لشرط الواقف؛ لأن الوقف وَقْفٌ وَقَفَه لعبادة المسلمين فقط.

والسبب الثاني: أن يتمكن غير المسلم من أداء عبادته وترويجها، وهذا مخالف للقواعد الإسلامية وعقائدها، وحرام على المسلمين. لهذين النصين لا يجوز للمسلم أن يمكّن غير المسلم من إجراء عباداته في الأماكن الموقوفة على المسلمين.

محل البراق الشريف

■ هل يعتقد المسلمون أن محل البراق الشريف الموجود الآن هو المحل الصحيح ويقدسونه أم لا؟

● قلت إن الإسراء ذكر في القرآن الكريم، وهو قطعي، وأقول الآن: إنه ورد في الأحاديث



الصحيحة المشهورة أن إسراء النبيﷺ كان على المركوب المسمى (البراق)، وأنه جاء به إلى بيت المقدس، وربطه هو أو جبريل في الحلقة التي تربط بها الأنبياء، وجاء في حديث آخر أن البراق ربط بالباب المسمى (باب محمد)؛ فمن هذه الروايات ومن الآية الكريمة، تواتر عند المسلمين خلفاً عن سلف، أن موضع البراق هو بالجانب الغربي من المسجد الأقصى؛ لأن الباب المسمى بباب محمد موجود هناك، وقد تواتر هذا الخبر تواتراً، جعل هذه القضية عقيدة ثابتة عند المسلمين، حتى أنهم تسابقوا لعمل الخيرات هناك، وإقامة المساجد، ووقف الأوقاف تقرباً لله -تعالى- في ذلك المكان المبارك، كما أنهم أقاموا من قبل مسجداً للمكان المسمى (البراق)، وهو لا يزال قائماً إلى الآن، ويزوره المسلمون دائماً، هذا فضلاً عما يحيط بالبراق من الآثار الخيرية التي جعلت للذكر وتلاوة القرآن وتدريس العلم الشرعي، فضلاً عن البيوت التي أقيمت خصيصاً لمسكن المغاربة الذين يجيئون لمجاورة المكان، والتبرك به.

خلاف في الرأي

■ هل تعلم فضيلتكم أنه حصل أي خلاف في الرأي بين المسلمين في أي وقت من الأوقات على محل البراق الشريف؟

● قلت: إن محل البراق الشريف قد تعين عند المسلمين بالتواتر القطعي الموجب لعلم اليقين؛ وذلك التواتر مبني على ورود ذكر البراق وربطه في المكان الذي تربط به الأنبياء؛ وذلك الخبر صحيح ذكره البخاري، وبما أن التواتر -ولاسيما هذا التواتر- مفيد لليقين قطعاً؛ لذلك ليس عند المسلمين أقل تردد في أن مكان البراق هو المحل الكائن الآن.

صلاة اليهود عند الحائط ممنوعة شرعاً لأنه في ذلك تقرير لعقائد الآخرين وعبادتهم

لا يجوز للمسلم أن يمكّن غير المسلم من إجراء عباداته في الأماكن الموقوفة على المسلمين

نصوص خاصة

■ هل توجد نصوص خاصة في احترام أسوار المساجد وعدم توسيخها بأي شيء يتنافى مع القدسية لها؟

● قلت: إن لجدران المسجد حكم المسجد في وجوب احترامها وصيانتها، وهذا الحكم منصوص عليه في عامة كتب المسلمين الفقهية، حتى أنه لا يجوز للمسلم أن يمسح حذاءه في جدار المسجد حينما يريد الدخول إليه، وكل كلامهم صريح في أن جدار المسجد داخلاً وخارجاً له حكم المسجد في وجوب صيانته واحترامه.

زيارة محل البراق

■ السماح بالزيارة لمحل البراق خطأً كان أم صواباً، هل كان خاصاً باليهود أم على جميع الناس باختلاف أديانهم وأجناسهم؟

● أنا لا أعرف أنه أعطي إذن أو سماح بزيارة البراق لفرد خاص أو لطائفة خاصة، ولكن أعرف أن المسلمين في كل بلاد الإسلام يسمحون لأفراد الطوائف الأخرى أن يزوروا مساجدهم ومعابدهم ومؤسساتهم الخيرية، زيارة فنية أثرية، للاطلاع على الآثار الفنية، وإنما أسمع أن اليهود كانوا يزورون البراق كما يزوره سائر الأفراد من كافة الطوائف زيارة عادية، وأن أفراد اليهود يمتازون عن بقية الطوائف في زياراتهم هذه بأن أعين بعضهم تفيض بالدمع أحياناً، ويرطنون بكلمات يقال إنها أناشيد تتضمن حزناً على مجدهم الغابر وملكهم القديم، هذا كل ما أسمعه من امتياز اليهود عن غيرهم في زيارة البراق، ولكني لم أعرف أنه كانت زيارتهم هذه مسموحاً بها لهم سماحاً خاصاً أم لا؟ لأني ما وُجدت في هذه البلدة إلا مؤخراً.

صلاة اليهود

■ إذا كان اليهود يُصَلّون في هذا الرصيف؛ فهل تعتقد أن هذا يكون مخالفاً للشرع؟

● نعم، إذا أدى اليهود صلاتهم هناك يكون ممنوعاً شرعاً؛ لأن هذا المكان يكون قد شُغل في غير ما وضع له، ويكون فيه تقرير لعقائد الآخرين وعبادتهم، وهو غير جائز في الشريعة الإسلامية.

كلمة وفاء في أختنا الشيخة سلوى السبكي -رحمها الله

كتب: د. بسام الشطي

توفيت السبت الماضي ٣ من نوفمبر ٢٠١٨ العالمة الصالحة الشيخة سلوى السبكي، وتم دفنها في مقبرة شمال الرياض بحضور جمع غفير، يتقدمهم الشيخ عبدالعزيز الريس وجمع من طلبة العلم، -رحمها الله وغفر لها-. والأستاذة سلوى بنت حسن السبكية الخزرجية الأنصارية امرأة من فرائد العصر، عالمة وداعية سلفية، كانت تسكن المدينة النبوية، وكانت باذلة وقتها للعلم ونشر الدعوة السلفية، ولها طالبات عديدات من دول عديدة، وتشرف على مدارس خارج المملكة، وكانت شديدة العناية بالتوحيد والسنة، والتربية وتهذيب الأخلاق.

قال عنها الشيخ مقبل الوادعي -رحمه الله-: امرأة يندر وجود مثلها، وصدق -رحمه الله-؛ فلا يعلم امرأة في عصرنا الحالي بهذا البذل والعطاء حتى في المرض؛ إذ دأبها العلم والنصح طوال سنين حتى مع شدة مرضها وقبيل وفاتها.

وبيتها العامر بالمدينة كان يعج بالحاضرات في دروسها الأسبوعية، ولها دروس كانت تُبث خارج المدينة عبر الغرف الصوتية.

وكان لها -رحمها الله- دروس في كتب عديدة منها: (شرح كتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، وكتاب الكبائر، وشرح العقيدة الواسطية، كشف الشبهات، والأربعون النووية، والقواعد الأربع، وكشف الشبهات، والأصول الثلاثة)، وكان بيتها مفتوحا كل جمعة لتدارس صحيح البخاري، ومن مزاياها -رحمها الله- ربط النساء بالعلماء الكبار وإجلالهم.

وكان آخر درس ألقته قبل ثلاث أسابيع أو شهر تقريبا، واعتذرت عن قصر مدة الدرس لمرضها وضيق نفسها. اللهم اغفر لها وارحمها، وضاعف لها الأجر والمثوبة. ومن فضائلها أنها كانت تمد يد العون للمحتاجين في بلاد شتى، ولها في السودان مكتبة وقفية لطلاب العلم، ومركز لتحفيظ القرآن الكريم والدراسات الشرعية، وكانت تقول أريد هذا زادا لآخرتي.

قالوا عنها

قال عنها الشيخ د. أحمد الكوس: نعم المرأة الصالحة في العلم والعمل والخلق والدعوة، وفي تمسكها بنهج السلف، تركت أثرًا طيبًا أسأل الله أن ينفعها بأعمالها الخيرية والعلمية عند الله -سبحانه.وقال عنها الشيخ عبد العزيز الريس: رحم الله أم أحمد -الشيخة سلوى السبكي- رحمة واسعة؛ فقد كانت صاحبة توحيد وسنة وغيرة عليهما، وصاحبة علم ودعوة.

وقال عنها الشيخ عاصم القريوتي: لا يكاد يخلو مجلس لها من التذكير بأهمية الدعوة إلى العقيدة الصحيحة حتى رسخت في أذهاننا عبارتها: الله الله في الدعوة إلى التوحيد! الله الله في التحذير من الشرك! إياك يا طالبة العلم أن تتكاسلي وأنت ترين انتشار الشرك وظهور البدع والخرافات!

ومما قيل في الثناء عليها من إحدى الدارسات عندها: «معلمتي سلوى السبكي تعامل طالباتها وكأنها أمهن تُوجه، وتنصح، وتتفقد أحوالهن، وتعينهن بما استطاعت، وتحب السلفيين وتهتم بأحوالهم، وتتفقدها داخل المملكة وخارجها».

وهذه أخرى تقول عنها: «معلمتي وقائدة المرحلة الثانوية الرابعة والثلاثون سلوى السُبكي القائدة المُختلفة كَانت تمشي بيننا لتُعلمنا المناهي في الجلسة والأكل والشرب والصوت، وماقيل فيها بأصولها الثابتة، لم تكن يوماً عادية.

وبالرغم من تعبها الشديد فقد كانت تتألم أمامنا ألمًا شديدًا، كانت تصلي، وحفظ الله لها عقلها، وذاكرتها حتى في استحضار الفتاوى والأدلة، وتردد الدعاء: «ربنا أفرغ علينا صبرا»، وكما جاء في الحديث الصحيح: «احفظ الله يحفظك»، «تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة».

- وتقول عنها إحدى طالباتها: كنا إذا طلبنا منها أن ترتاح لأجل شدة مرضها ترفض وتقول: أريد أن أموت على هذا.

الأخوة الإيمانية والتحذير من التعصب للبلدان والقبائل

كتبها د. وليد بن إدريس المنيسي

إن من أسرار عظمة دين الإسلام هذه الأخوة في الله -تعالى- التي تربط بين أبناء هذا الدين، على اختلاف ألوانهم، واختلاف صورهم، واختلاف بلدانهم وأنسابهم وقبائلهم؛ فالمسلم يحس بأخيه المسلم في مشارق الأرض ومغاربها، ويتألم لألمه، ويفرح لفرحه رغم أنه لا تربطه به صلة نسب ولا انتساب إلى بلد أو قبيلة أو لغة أو لون أو عرق، ولكن إخوة الدين فوق كل ذلك، وقد امتنّ الله -سبحانه وتعالى- علينا- معاشر المسلمين- بهذه النعمة العظيمة؛ فقال -سبحانه- في كتابه الكريم: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (آل عمران:١٠٣).

والميزان الذي يوزن به الناس هو تقوى الله -سبحانه وتعالى-، لا فرق بين عربي ولا أعجمي إلا بالتقوى «كلكم لآدم وآدم من تراب» كما قال النبي -ﷺ-.

والسابقون إلى الإسلام كان فيهم بلال الحبشي، وصهيب الرومي، وسلمان الفارسي وأبو بكر العربي -رضي الله عنهم وأرضاهم-، رغم اختلاف ألوانهم وأنسابهم إلا أن رباط الدين هو الذي ربط بينهم، وقد امتنّ الله -سبحانه وتعالى- على المسلمين بهذه الأخوة الإيمانية في أكثر من موضع من كتابه العزيز، منها قوله -سبحانه-: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ (الأنفال:٦٣)، كذلك يقول تعالى في كتابه الكريم: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات:١٠) فبيّن سبحانه أن المؤمنين جميعاً إخوة.

لا تنفصم عراها

هذه الأخوة الإيمانية لا تنفصم عراها بمعصية أو فسق، وطالما ظل الإنسان منتسباً إلى الإسلام فهو أخوك في الله -سبحانه-، وهو أخوك في الإيمان، وله عليك حقوق المسلم على أخيه المسلم مهما حصل منه من معصية أو حصل منه من اقتراف جريمة من الجرائم طالما هو يشهد ألا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله -ﷺ-.

أخوة الإيمان

أخوة الإيمان تأتي درجتها ومنزلتها فوق أخوة النسب كما بيّن ذلك مصعب بن عمير الصحابي الجليل -رضي الله عنه-؛ فإنه في غزوة بدر أُسِر أخوه أبو عزيز بن عُمير، وكان الآسر لأخيه رجلاً من الأنصار؛ فرأى مصعب أخاه أسيراً بيد الأنصاري فقال مخاطباً الأنصاري: اشدد وثاقه؛ فإن له أماً غنية ستفتديه بمال كثير؛ فقال أبو عزيز بن عمير: أهكذا وصاتك بأخيك؟ أي بدلاً من أن توصي الأنصاري أن يطلق سراحي ويفك أسري، توصيه أن يشد وثاقي ويُحكم قيدي؛ فقال مصعب: إنه أخي دونك، أي هذا الأنصاري المسلم رغم أني لا تربطني به صلة قرابة أو نسب وهو من بلد وأنا من بلد، وهو من قبيلة وأنا من قبيلة، هو أخي دونك؛ فأنا أوصي أخي بما فيه مصلحته ومصلحة المسلمين؛ فقدّم أخوة الدين على أخوة النسب.

وهذا إذا حصل تعارض بين الأخوتين، لكن إذا كان أخوك من النسب مسلماً ويشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؛ فقد اجتمع فيه أخوة الدين وأخوة النسب أيضاً؛ فكان حقه أعظم، وكان له زيادة على حق أخوة الدين، كان له زيادة على ذلك حق صلة الرحم التي أوصى بها ديننا الإسلامي الحنيف.

أب واحد وأم واحدة

وجميع البشر ينتمون إلى أب واحد وإلى أم واحدة، الجميع من آدم وآدم من تراب؛ فليس هناك مدعاة للتفاخر بالأحساب أو التفاخر بالأنساب أو بالأجناس والأوطان، وإنما التفاضل عند الله -سبحانه وتعالى- بالتقوى، قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (الحجرات:١٣). ثم يقول -سبحانه- في ختام هذه الآية الكريمة: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ

{أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} (الحجرات:١٣)؛ فبين -سبحانه وتعالى- أن التفاضل عنده ليس بالأحساب ولا بالأنساب وإنما هو بتقوى الله -عزوجل.

تقوى الله

وتقوى الله تكون بفعل ما أمر الله به وترْك ما نهى الله عنه، وذلك أن العرب في الجاهلية كان من خصالهم أن كل قبيلة منهم تبغي على الأخرى، وتفخر عليها، ويرى كل منهم أنه أكرم من أهل القبيلة الأخرى، ويتفاضلون فيما بينهم بالأنساب؛ فحذّر النبي -ﷺ- من ذلك، وقال: «إن الله أذهب عنكم عُبية الجاهلية وفخرها بالأنساب أو وفخرها بالأحساب»؛ والعبية: هي العصبية الجاهلية، أذهبها الله عنكم يا معشر المؤمنين، «كلكم لآدم وآدم من تراب، مؤمن تقي وفاجر شقي» فبيّن -ﷺ- أن الفخر إنما هو بالإيمان وبتقوى الله -سبحانه وتعالى-، وأن الله امتنّ على المؤمنين الصادقين بأن أذهب عنهم عُبية الجاهلية وفخرها بالأحساب.

من خصال الجاهلية

وأخبر -ﷺ- أن من خصال الجاهلية التي بقيت في هذه الأمة الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب؛ فقال: «ثنتان من أمر الجاهلية لا تدعونهما: الفخر بالأحساب والطعن في الأنساب»، وحصل أن تنازع رجل من المهاجرين، ورجل من الأنصار؛ فقال المهاجري: يا للمهاجرين، ونادى الأنصاري قومه: ياللأنصار؛ فعلم النبي -ﷺ- بذلك فغضب وقال: «أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم؟! دعوها فإنها منتنة».

دعوى الجاهلية

فسمى النبي -ﷺ- التنادي بهذين اللقبين الشريفين الممدوحين في القرآن (المهاجرون والأنصار) دعوى الجاهلية، أي عندما صار التفاخر بالانتساب إلى هذين اللقبين سبباً للتفرق بين المسلمين، وسبباً ليفخر بعض الناس على بعض، غضب النبي -ﷺ- من ذلك وسماها دعوى الجاهلية، وقال: «دعوها فإنها منتنة».

وقال -ﷺ-: «لينتهين أقوام عن فخرهم بالأحساب، أو ليكونن أهون عند الله من الجعلان الذي يدهده بأنفه الخبث»؛ فأخبر أن الذي يفخر بالأحساب إن لم ينتهِ عن ذلك

الأخوة الإيمانية لا تنفصم عراها بمعصية أو فسق، وطالما ظل الإنسان منتسباً إلى الإسلام فهو أخوك في الله

فإنه سيكون أذلّ وأحقر من الجعلان وهو حشرة يُضرَب بها المثل في الحقارة والذل؛ لأنها تزحزح بأنفها الروث- أكرمكم الله-، وتحركه بأنفها، الذي هو موطن الفخر، بينما هذه الحشرة تدهده بأنفها القَذَر والخبث؛ فالذي يتفاخر بالأحساب سيهينه الله -سبحانه وتعالى- ويكون أهون عند الله من الجعلان.

وقد وقف النبي -ﷺ- خطيباً في بني هاشم وقال: «يا صفية بنت عبد المطلب، -عمة رسول الله- اعملي ما شئتِ، لا أغني عنكِ من الله شيئاً، يا فاطمة بنت محمد! اعملي ما شئتِ لا أغني عنك من الله شيئاً»، وقال -ﷺ-: «لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها» فضرب المثل في نبذ العصبيات الجاهلية، وجعل التقديم والتفاضل بتقوى الله -سبحانه وتعالى-، وقد كان -ﷺ- الأسوة الحسنة للمؤمنين.

اسم الإسلام

فالله -سبحانه وتعالى- في كتابه الكريم اختار لنا اسم الإسلام، وأمرنا جميعاً أن ننضوي تحت هذا الاسم، ونفتخر به، وقال -سبحانه وتعالى-: {هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا} (الحج:٧٨) وهو: أي رب العالمين -سبحانه وتعالى- سمانا المسلمين، من قبل: يعني في الكتب السابقة، وفي هذا: يعني وفي هذا القرآن.

البشر جميعهم ينتمون إلى أب واحد وإلى أم واحدة، فليس هناك مدعاة للتفاخر بالأحساب أو التفاخر بالأنساب أو بالأجناس والأوطان

الفرق بين العصبية وصلة الرحم

وقد بين النبي -ﷺ- الفرق بين العصبية المذمومة وبين صلة الرحم المحمودة عندما سُئل وقيل له: يا رسول الله هل من العصبية أن ينصر الرجل أخاه في الحق؟؛ فقال النبي -ﷺ-: «ليس من العصبية أن ينصر الرجل أخاه في الحق، ولكن العصبية أن تنصر أخاك في الباطل» فإذا دافعت عن قريبك، أو عمَنْ ينتمي إلى بلدك أو عشيرتك في الحق فهذا ليس من العصبية، وإنما العصبية أن تنصره في الباطل، ومن أمثلتها ما جاء عن بعض أصحاب مسيلمة الكذاب- قبّحه الله- أنه قال له: «والله إني لأعلم أنك كذاب، ولكن كذاب ربيعة أحبّ إلينا من صادق مُضَر»، أي أنت كذاب ولكنك من ربيعة فنحن ننصرك لأنك من قبيلتنا، وهو أحب إليه من صادق مُضر الذي هو رسول الله؛ فأصبح يعادي رسول الله -ﷺ- مع علمه أنه صادق ونبي مُرسَل من عند الله؛ لأنه ليس من قبيلته أو وطنه، ويؤيد الكذاب الدجال؛ لأنه من وطنه أو قبيلته!

من أعراض هذا المرض

كذلك من أعراض هذا المرض الفتاك (مرض العصبية الجاهلية): أن يُعمم الإنسان الحالات الفردية السلبية التي يجدها في أهل القبائل الأخرى أو البلدان الأخرى؛ فيسُب أهل قبيلة أو بلد بكاملهم، ويقول أهلها حمقى، أو أهلها بُخلاء، أو أهلها جُبناء، أو أهلها غدّارون أو مكارون، بينما تجده يصف بلده أو قبيلته بأنهم معصومون من الخطأ، مُبَرّؤون عن كل عيب، بينما واقع الحال أن كل بلدة أو قبيلة فيها الصالح والطالح، ولكن المتعصب يكيل بمكيالين، وقد حذّر النبي -ﷺ- من ذلك فقال: «شر الناس في الناس جُرماً الرجل يهجو الرجل فيهجو القبيلة بأسرها» وقال الله -سبحانه وتعالى-: {وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى} (الأنعام:١٦٤)؛ فلا يعاقب شخص بجريرة شخص آخر، وإذا كان بينك وبين شخص مشكلة فلا تعمم هذه المشكلة على قومه أجمعين، أو على أهل بلده أجمعين؛ لأن هذا مما يزيد المسلمين فُرقة وتشتتاً، ويتنافى مع ما أمرنا الله -تعالى- به في قوله {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا} (آل عمران: ١٠٣).

الاهتمام باللغة وأهميته في الدعوة إلى الله

مركز سلف للبحوث والدراسات

ميز الله -تعالى- الإنسان بالنطق، وفضَّله على كثير من الخلق بالبيان والعلم، وهما من أخص صفات الإنسان، فله قدرة جبلِّية على التعبير عن الأشياء بما يليق بها، ويجعلها حاضرة في ذهن المستمع؛ ولذا كان من الصفات التي مَدح الله بها نفسه خلقُه الإنسانَ وتعليمُه البيانَ، فقال -سبحانه-: {الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الإِنسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ} (الرحمن: ١-٤).

يقول القاسمي -رحمه الله- معلقًا على هذه الآيات: {خَلَقَ الإِنسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ} إيماء بأن خلق البشر وما تميز به عن سائر الحيوان من البيان -وهو التعبير عما في الضمير، وإفهام الآخرين لما أدركه- لتلقِّي الوحي، وتعرُّف الحق، وتعلّم الشرع، أي: فإذا كان خلقُهم إنما هو في الحقيقة؛ لذلك اقتضى اتصاله بالقرآن، وتنزيله الذي هو منبعه وأساس بنيانه.

واستشعارًا من المسلم بهذه النعمة؛ فإن واجب شكرها الاعتراف بها أولا، والاهتمام بها وصرفها فيما يرضي الله -سبحانه وتعالى-، وذلك ببيان شرعه وتقريبه للناس وإفهامه لهم، وقد كان موسى -عليه السلام- بحكم أهليته المسبقة للدعوة إلى الله قد فطن لحاجة هذه المهمة إلى اللغة؛ ولذلك تقبل تكليف ربه له بها، وطلب أن يعان بأمرين، كلاهما يتعلق بموضوع الدعوة إلى الله:

أدرى بلغة القوم

أولهما: طلب إرسال أخيه معه؛ لأنه أدرى بلغة القوم، وأقدر على البيان؛ فقال كما حكى الله عنه: {وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ} (القصص: ٣٤).

وثانيهما: طلب أن يعينه على إفهامهم بإزالة العقدة التي في لسانه بسبب مساكنته لقوم آخرين، فصار لا ينطق لغة قومه نطقًا يُعقل عنه الكلام معه بسرعة، وقد حكى الله ذلك عنه: {قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي} (طه: ٢٨).

دواعي العون على أداء الرسالة

فذكر هنا من دواعي العون على أداء الرسالة أربعة عوامل: بدأها بشرح الصدر، ثم تيسير الأمر، وهذان عاملان ذاتيان، ثم الوسيلة بينه وبين فرعون، وهو اللسان في الإقناع: {وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي}، ثم العامل المادي أخيرًا في المؤازرة: {وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي} (طه: ٢٩-٣١)؛ فقدَّم شرح الصدر على هذا كله لأهميته؛ لأنه به يقابل كل الصعاب؛ ولذا قابل به ما جاء به السحرة من سحر عظيم، وما قابلهم به فرعون من عنت أعظم.

طريقة الخطاب

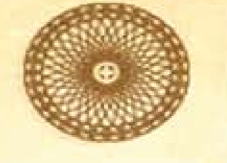
فأسلوب الكلام وطريقة الخطاب يلينان القاسي من القلوب، ويقرِّبان البعيد من المعاني، وبهما يهتدي طالب الحق، ويذعن المكابر، وما أنعم الله على عبده بنعمة بعد الإيمان أفضل من علم البيان الذي به يهدي المسلمُ عبادَ الله، وقد أشاد الشافعي -رحمه الله- بهذه القيمة للّغة والبيان، ونوَّه بها فقال: الفصاحة إذا استعملتها في الطاعة أشفى وأكفى في البيان، وأبلغ في الإعذار؛ لذلك دعا موسى ربه؛ فقال: {وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي}؛ لما علم أن الفصاحة أبلغُ في البيان.

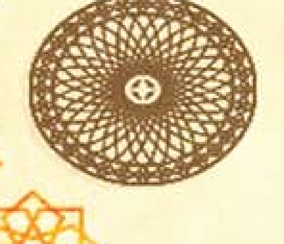
وقد أخرج البخاري في صحيحه عن ابن عمر قال: جاء رجلان من المشرق فخطبا؛ فقال النبيﷺ: «إن من البيان لسحرا».

السحر الحلال

قال ابن بطال: "قالوا: وقد تكلَّم رجل في حاجة عند عمر بن عبد العزيز -وكان في قضائها مشقَّة- بكلام رقيق موجَز، وتأنَّى لها وتلطَّف، فقال عمر بن العزيز: هذا السحر الحلال. وكان زيد بن إياس يقول للشعبي: يا مبطل الحاجات، يعنى أنه يشغل جلساءه

أسلوب الكلام وطريقة الخطاب يلينان القاسي من القلوب، ويقرِّبان البعيد من المعاني، وبهما يهتدي طالب الحق، ويذعن المكابر





انتقاءُ الكلمات واختيارُ الأسلوب اللّبق ينفذ إلى قلوب المخاطبين، وهو كذلك تمثّلٌ لخلق النبي ﷺ وطريقته في البيان

عودة حميدة -يا دعاة الإسلام- إلى اللغة، والرقي الرقي بالخطاب الدعوي إلى السمو والعلو؛ لنستحق وراثة الأنبياء وخلافتهم في التبليغ والبيان

بحسن حديثه عن حاجاتهم.

وأحسن ما يقال في ذلك أن هذا الحديث ليس بذمٍّ للبيان كلّه، ولا بمدح للبيان كله، ألا ترى قوله -عليه السلام-: «إن من البيان لسحرا»، و(من) للتبعيض عند العرب، وقد شكّ المحدّث إن كان قال: إن من البيان، أو: إن من بعض البيان، وكيف يذمّ البيان كله وقد عدَّد الله به النعمة على عباده فقال: ﴿خَلَقَ الإِنسَانَ (٢) عَلَّمَهُ البَيَانَ﴾ (الرحمن: ٢، ٣). ولا يجوز أن يعدّد على عباده إلا ما فيه عظيم النعمة عليهم، وما ينبغي إدامة شكره عليه. فإذا ثبت الاحتجاج للشيء الواحد مرة بالفضل ومرة بالنقص، وتزيينه مرة وعيبه أخرى؛ ثبت أن ما جاء من البيان مزيّنا للحق ومبيّنا له فهو ممدوح، وهو الذي قال فيه عمر بن عبد العزيز: هذا السحر الحلال، ومعنى ذلك أنه يعمل في استمالة النفوس ما يعمل السحر من استهوائها؛ فهو سحر على معنى التشبيه، لا أنه السحر الذي هو الباطل الحرام.

أهمية اللغة

وكل هذا يرشد القارئ الكريم على أهمية اللغة؛ إذ بها يكون البيان والتفصيل، وبها يزول الإشكال ويتّضح الحق من الباطل، وما كان الله ليكلّف عباده بما لا يطيقون؛ فيأمرهم بالتعبد بشرع لا يفهمونه، أو يلزمهم بالعمل بخطاب لا يحصل به البيان، ومن هنا انحصرت دعوة الرسول في البيان أوّلا، وما يحصل به من اللغة والأمثلة والأشباه والنظائر وغير ذلك، قال -سبحانه-: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللّهُ مَن يَشَاء وَيَهْدِي مَن يَشَاء وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (إبراهيم: ٤)، وقال -سبحانه-: ﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (النحل: ٦٤).

قال الطبري -رحمه الله- معلقًا على هذه الآيات: فغير جائز أن يكونَ به مهتديًا مَنْ كانَ بما يُهْدَى إليه جاهلا، فقد تبين إذًا -بما عليه دللنا من الدِّلالة- أن كلّ رسول لله -جل ثناؤه- أرسله إلى قوم فإنما أرسله بلسان من أرسله إليه، وكلّ كتاب أنزله على نبي ورسالة أرسلها إلى أمة فإنما أنزله بلسان من أنزله أو أرسله إليه.

مهمة البلاغ المبين

وهذه المهمة التي كلّف بها الأنبياء قدرًا وشرعا، وهي مهمة البلاغ المبين للأمم بألسنتهم، حملها بعد خاتم النبيين العدولُ من أمّة محمدﷺ؛ فنابوا عنه في التبليغ والبيان؛ فلزمهم ما لزمهم من العلم بلغات المخاطبين بالوحي جميعًا، لا يعذر من دعا أمّة من الأمم بالجهل بلغتها، وأولى من ذلك ألا يعذر بجهل لغة القرآن التي خاطب الله بها العباد، وأنزل بها الوحي؛ فكل جهل بها هو جهل بالشرع، والقصور فيها قصور في فهم الشرع؛ لأن الشرع نزل بها، وجرى على معهودها في الخطاب؛ فلا يمكن لأحد الاهتداء به ما لم يكن على علم بهذه اللغة وبأساليبها التي صار القرآن بها معجزًا.

الأسلوب اللغوي

كما أن الأسلوب اللغوي للداعية إذا كان ناعم الملمس، مضمَّخا بالتفاؤل والتشجيع، والثقة بالله، وإحسان الظنّ به -تعالى- في كل حال من الشدة والبؤس، كان حريًا بأن يصنع عقولا سليمة ونفوسًا طيّبة صالحة، تفعل الخير رجاء -رحمة الله- وتترك الشر خشية منه.

وانتقاءُ الكلمات واختيارُ الأسلوب اللّبق ينفذ إلى قلوب المخاطبين، وهو كذلك تمثّلٌ لخلق النبيﷺ وطريقته في البيان؛ فقد أوتي جوامع الكلم، وأرسل بأحسن الخطاب.

العلم باللغة

ثم إن العلم باللغة -سواء كانت لغة الشرع التي أنزل بها القرآن، أو لغة المخاطَب- وانتقاء ألفاظها وتجويد التعبير عن المراد بها هو أسلوب نافذ إلى نفوس الناس ومؤثر، لا يمكن إغفاله لحساب أي وسيلة أخرى؛ فكثيرا ما يهتدي الناس بسبب الصاحب المبين والمعلم المتكلم والأستاذ الفصيح والمحاضر المؤثر والكاتب الأديب.

عودة حميدة

فعودة حميدة -يا دعاة الإسلام- إلى اللغة، والرقي الرقي بالخطاب الدعوي إلى السمو والعلو؛ لنستحق وراثة الأنبياء وخلافتهم في التبليغ والبيان، وآن لدعاة الإسلام أن يخرجوا أدباء وكتابًا يبيّنون الحق بجميع اللغات، بأسلوب جميل وفكر عميق، بعيدًا عن الأسلوب العامي والسوقي في الخطاب الذي غصّت به حلوق المصلحين، وشرقت منه أفئدة العلماء، وهو انفعال نفسيّ أكثر من كونه أسلوبًا علميًا جادًا في البيان، ولطالما اغتال الدعوة وأتيت منه لكثرة الفجوات فيه، واعتماده على الخطابة بدل الاتزان والمنطق، وضعفه في البيان، وعجزه عن إقامة الحجة.

هل حقا يزعجهم التستر خلف النقاب أم النقـاب نفسـه؟!

(١)

كتبه: م. عبد المنعم الشحات

بيْن الحين والآخر يخرج علينا مَن ينادي بمنع النقاب، ويسوق مسوغات من نوعية أنه ليس من الدين أو أنه مستورد من الخليج، أو أنه يعبِّر عن رؤيةٍ متشددة، أو أنه يُشعر غيرَ المنتقبة بالحرج وكأنها هي المقصِّرة! إلى آخرِ هذه القائمة الطويلة مِن الحجج، وكما تلاحظ، فإن هذه الحجج أو معظمها يمكن أن يُقال على الحجاب ذاته، وبالتالي فقد يَستعمل بعضهم المنطق العجيب ذاته في ذم الحجاب، بل بلغت الجرأة على العدوان على الشريعة الإسلامية في بلد الأزهر أن يدعو كاتب صحفي إلى مليونية لمنع الحجاب، وهي مليونية ولدت مبتورة لم يخرج فيها حتى الداعي إليها!

وربمـا يكون هـذا الكـاتب -أو غيـره- ممَن يتعجلون المواجهة مع الحجاب قد تجاوزوا كل الخطوط الحمراء؛ لأن الأزهر بكل هيئاته يـدرس الإجـمـاع علـى أن كل مـا عـدا وجه المرأة وكفيها واجب الستر بلا نزاع، وبالتالي فمحاولة الاقتـراب منه تحدٍّ سافر للأزهر ولعامة الشعب الذي لا يقبل أن يحظَر أو يمنع ما أوجبه الله، بل إن مَن ابتلاها الله بالتقصير في هذه الطاعة لا يمكن لها أن تفرح أو تدعو أو تطلب أن يمنع غيرها مِن الالتزام بشرع الله -عز وجل-.

وأما النقاب فما زال يشعر المهاجمون له أن أمامهم فسحة في مهاجمته بناءً على أن الشائع بيْن علماء الأزهر أنهم يقولون: «النقاب فضيلة لا فريضة»، وربما وجدوا أن بعض العلماء الآن يقولون بالإباحة أو حتى الكراهية، وهي أقوال تُفهم على غير وجهها؛ وإلا فالمذاهب الأربعة -وغيرهـم- منهم مَن يقـول: إن ستر الوجه والكفين واجب. ومنهم مَن يقول: بل هو مستحب. وكثير مِن القائلين بالاستحباب يرون الوجوب حالة خشية الفتنة.

نسمي الجميع نقابًا

وهـذا الستر يكون بإدنـاء الجلباب ولو بالإسدال على الوجه أو بالنقاب -وهو المشدود على الوجه-، ونحن في عرفنا الدارج نسمي الجميع نقابًا، ولكن إن نقلنا عن الأئمة؛ فيجب أن نعرف اصطلاحهم جيدًا، فمَن نصَّ على كراهة النقاب مِن المالكية هم أنفسهم مَن يقول بأن ستر الوجه أصله الإباحة، ثم يرفعون درجته بحسب الأحوال حتى يرفعونه إلى درجة الوجوب كما جاء في (مختصر خليل) كراهة النقاب للمرأة في الصلاة، وعلَّق عليه العلامة «الدردير» بأنه مكروه فيها وفي خارجها، وجاء أيضًا فيه في باب الحج: (حرم بالإحرام على المرأة: لبس قفاز، وستر وجه؛ إلا لسترٍ بلا غرز وربط).

خوف الفتنة

وقال الدردير في الشرح الكبير في ثنايا شرح هذا الكلام: «(إلَّا لِسَتْرٍ): عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ فَلَا يَحْرُمُ، بَلْ يَجِبُ إنْ ظَنَّتْ الْفِتْنَةَ بِهَا»، وقال



مسألة إصدار قانون يمنع النقاب لا يمكن تسويغها بأن جمهور الفقهاء يقولون بعدم وجوبه، بل ولا حتى على فرض وجود مَن يقول بأنه مباح أو حتى مكروه

الدسوقي في حاشيته على الشرح الكبير: «حَاصِلُهُ أَنَّهُ مَتَى أَرَادَتْ السَّتْرَ عَنْ أَعْيُنِ الرِّجَالِ جَازَ لَهَا ذَلِكَ مُطْلَقًا عَلِمَتْ، أَوْ ظَنَّتْ الْفِتْنَةَ بِهَا أَمْ لَا، نَعَمْ إذَا عَلِمَتْ، أَوْ ظَنَّتْ الْفِتْنَةَ بِهَا كَانَ سَتْرُهَا وَاجِبًا»، وقال أيضًا في الشرح الكبير في معرض بيان عورة المرأة: «وعورة الحرة مع رجل أجنبي منها أي ليس بمحرم لها، جميع البدن غير الوجه والكفين، وأما هما فليسا بعورة، وإن وجب عليها سترهما لخوف فتنة».

فأوجب عليها ستر الوجه والكفين في حالة خوف الفتنة، ولكن بغض النظر عن هذا كله؛ فإن هذه الأقوال لا تعطي لأحد حق المناداة بإصدار تشريع لمنع النقاب؛ لأن «التبرج» المجمع على تحريمه يحظى بحماية قانونية وإعلامية كبيرة تحت شعار الحرية الشخصية، ولا يملك العلماء والدعاة إزاءه إلا النصيحة؛ هذا من الناحية النظرية، وإلا فمن الناحية العملية فهناك تقصير واضح جدًّا -على الأقل- في إنكار منكرات التبرج، ونصيحة مَن تقع فيها -على الأقل- بطريقة تتناسب معها كمًّا وكيفًا؛ لا سيما وأن بلاد المسلمين قد عرفت في السنوات الأخيرة نمطًا من الأزياء يندى لها جبين كل غيور!

الحرية الشخصية

وبالتالي: إذا كانت الحرية الشخصية سوف تجعل الجميع يقف في التصدي للأمور المحرمة عند حد النصيحة نظريًّا، والصمت شبه التام عمليًّا؛ فلا يتصور أن يتحرك بعضهم لإصدار قانون لمنع النقاب؛ بدعوى أنه ليس فريضة، حتى لو نزلوا به عنوة عن رتبة الفضيلة!

الرافضون للنقاب

وكذلك فإن الرافضين للنقاب الساعين لإصدار قانون يمنعه يحيدون عن هذا إلى ادعاءات أنهم إنما يسعون لمنعه؛ لأن له اضرارًا تحتم التدخل التشريعي لحماية المجتمع من هذه الأضرار، وبالتالي يجوز حينئذٍ أن تقيد تلك الحرية الشخصية من أجل حماية المجتمع كله.

قضية لا تتعلق بالقوانين

وفي الواقع: أنا لا أدري كيف يمكن أن يواجه نائب برلماني الشعبَ الذي من المفترض أنه يمثِّله حينما يتلاعب بأدوات نيابته عنه بهذه الصورة؟! أعني هؤلاء النواب الذين يصرِّحون برفضهم للنقاب من حيث كونه نقابًا، مما يعني أنهم بصدد إبداء رأي أو موقف في قضية لا تتعلق بالتشريعات والقوانين، وغاية ما يسمح فيها هو المناقشات الفكرية مهما بلغت درجة رفضهم للنقاب، ثم إذا بهم يتحايلون ويقدِّمون مشروع قانون لمنع النقاب، وكأن مشكلتهم ليست مع النقاب ولا مع المنتقبات، وإنما مع المتسترين والمتسترات خلف النقاب من أصحاب الجرائم الجنائية أو الإرهابية.

خطاب لكل عاقل

ومع هذا، فنحن مضطرون أن نتجارى معهم في هذا الباب ونناقشهم ونحاورهم؛ لنبيِّن لهم ثم لباقي زملائهم النواب الذين سيطلب منهم التصويت على هذه المقترحات إذا تقدم أصحابها بها فعليًّا، وهو خطاب لكل عاقل حريص على مصلحة البلاد واستقرارها، وعلى تجفيف منابع الإرهاب فيها؛ لأن دعاة التكفير والتفجير إنما يجندون الشباب ويجعلونهم نارًا تحرق أوطانهم استثمارًا لحالة الغضب والضيق التي تنتج عن مثل هذه التصرفات، فإذا ما دعاهم أصحاب الدعوات الإصلاحية بأن يتواصوا بالحق ويتواصوا معه بالصبر، كما أمر الله -تعالى-؛ ردَّ عليهم نفرٌ كثيرٌ من هؤلاء الشباب: إلى متى الصبر؟ وماذا فعلتم بصبركم؟!

بل ربما قالوا: بل أنتم جزء من هذه المفاسد؛ إذ تكتفون في إنكارها بالنصيحة والبيان، ويبقى الحليم حيرانًا بين هؤلاء وأولئك، وإلى الله المشتكى، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

هل للنقاب أضرار؟

مناقشة الأضرار التي يدَّعى وجودها في النقاب:

بيَّنا في المقدمة: أن مسألة إصدار قانون يمنع النقاب لا يمكن تسويغها بأن جمهور الفقهاء يقولون بعدم وجوبه، بل ولا حتى على فرض وجود مَن يقول بأنه مباح أو حتى مكروه، وذلك بناءً على أن التبرج المجمع على تحريمه يُعامَل قانونًا على أنه داخل في حدود حرية الاختيار الشخصي، ولا يملك الدعاة حتى في المؤسسات الدينية الرسمية إلا تقديم النصيحة بشأنه، وبالتالي فحتى لو نزلوا بحكم ستر الوجه والكفين عن رتبة الاستحباب، وهي أقل ما وصف به حكمهما في المذاهب المعتبرة؛ فإن هذا لن يكون مسوغًا لإصدار قانون بمنعه، فلم يبقَ من ذريعة قانونية إلا ادعاء أن له اضرارًا، أو أنه متعارض مع حقوقٍ أخرى.

ملخص دعواهم

ويمكن تلخيص ما ادعوه في النقطتين الآتيتين:

- النقاب يخفي شخصية مَن يرتديه، ومن حق المجتمع أن يعرف شخصية الأفراد الذين يسيرون في الطريق أو يوجدون في الأماكن العامة.
- تَخفي بعض المجرمين في زي النقاب في جرائم الإرهاب والسرقة والخطف، وتخفي بعض الرجال فيه لتسهيل لقائه مع فتاة أو سيدة يكون على علاقة محرمة بها.

الجواب على الشبهة الأولى

الجواب على شبهة: أن النقاب يخفي شخصية مَن يرتديه، ومن حق المجتمع أن يعرف شخصية الأفراد الذين يسيرون في الطريق أو يوجدون في الأماكن العامة:

أقل ما يقال على هذه الشبهة أنها تنشئ حقًّا متوهمًا، وهو حق معرفة أفراد المجتمع لمعلومات تفصيلية عمَن يوجدون في الأماكن العامة، ثم يتم استعمال هذا الحق المتوهم في العدوان

حق التثبُّت من شخصية المواطن لا يكون إلا في الحالاتَ التي حددها القانون، وأن هذه الحالات لا تبيح إصدار قرارٍ يمنع مِن النقاب

على الحق الثابت للمنتقبة، ولا يخفى على أي مدققٍ في هذه الشبهة أنها تخفي وراءها روحًا عدائية تجاه النقاب؛ للموقف السلبي الذي يتخذه مَن يردد تلك الشبهة تجاه النقاب.

ويتضح هذا بالأمور الآتية:

قوانين المرور

- تلزم قوانين المرور (وليس فقط تبيح) سائقي الدراجات النارية بلبس خوذة -حماية لهم من الحوادث-، ومع هذا لم نرَ مَن يشتكي مِن أنه لا يعلم أعيان سائقي هذه الدراجات، مع العلم بأن استعمال الدراجات النارية في الجرائم سواء الجنائي منها أم الإرهابي أكثر بكثيرٍ، ولكن هذا لم يدفع أحدًا إلى منع حق المواطن العادي في ركوب هذه الدراجة، بل وألزمه القانون حال ركوبها أن يخفي وجهه بتلك الخوذة.

معرفة الأعيان

- مجرد رؤية وجوه مَن حولك لا تجعلك تعرف أعيانهم، ولا تتضمن وجوههم أكثر مما تعرفه عندما تدخل منتقبة إلى جامعة أو تصعد إلى قطار أو مترو، فتعرف فقط أنَّ هاهنا إنسانًا أو انسانة، وأما التأكد مِن جنس مَن حولك؛ فأيضًا لا يمنحه لك مجرد رؤية وجوه مَن حولك إذا تصورنا أن الغرض مِن القانون هو تتبع مَن يتخفى خلف النقاب، وليس تتبع المنتقبات، فما زال أمام الرجل الذي يريد لأي غرضٍ جنائي أو غيره أن يبدو في صورة الأنثى اللَّجوء إلى الملابس والإكسسوارات والمكياج، فهل سيكون مصير هذه الاشياء المنع هي الأخرى هروبًا مِن احتمالية تخفي أحدٍ بواسطتها.

التثبُّت مِن الشخصية

وأخيرًا: فإن محكمة القضاء الإداري «وأيدتها المحكمة الإدارية العليا، ثم دائرة توحيد المبادئ في المحكمة الإدارية العليا» قد قرروا جميعًا: أن حق التثبُّت مِن شخصية المواطن لا يكون إلا في الحالات التي حددها القانون، وأن هذه الحالات لا تبيح إصدار قرارٍ يمنع مِن النقاب، وانما يجب توفير موظفة تقوم بهذا الأمر أو حتى موظف، وبشرط أن يكون هذا تحت رقابة القضاء، ولكن لا يتعدى على حرية المنتقبة مِن أجل ذلك، وذلك في الطعن رقم: ٣٢١٩ لسنة ٤٨ القضائية عليه.

ومما جاء فيه: «فإنه يجوز متى اقتضت الضرورة والصالح العام التحقق مِن شخصية المرأة، نزولًا على مقتضيات الأمن العام أو لتلقي العلم والخدمات المختلفة، أو لأدائهما، أو لغير ذلك مِن الاعتبارات التي تتطلبها الحياة اليومية المعاصرة، والتي تستوجب التحقق مِن شخصية المرأة متى طُلب منها ذلك مِن الجهات المختصة، وذلك لإحدى بنات جنسها أو لمختصٍ معينٍ مِن الرجال، وبالقدر اللازم لتحقيق ما تقدمَ تحت رقابة القضاء»».

ليس بمحظورٍ شرعًا

ومما جاء في هذا الحكم أيضًا: «قام الحكم على أن إسدال المرأة النقاب أو الخمار على وجهها إن لم يكن واجبًا شرعيًّا في رأيٍ، فإنه في رأيٍ آخر ليس بمحظورٍ شرعًا، ولا يجرمه القانون كما لا ينكره العرف، ويظل النقاب طليقًا في غمار الحرية الشخصية، ومحررًا في كنف الحرية العقديَّة، ومِن ثَمَّ لا يجوز حظره بصفة مطلقةٍ أو منعه بصورة كلية على المرأة، ولو في جهةٍ معينة أو مكانٍ محددٍ؛ مما يحق لها ارتياده لِمَا يمثِّله هذا الحظرُ المطلق أو المنع الكلي مِن مساسٍ بالحرية الشخصية في ارتداء الملابس، ومِن تقييد للحرية العقديَّة ولو إقبالًا على مذهبٍ ذي عزيمة أو إعراضًا عن آخر ذي رخصة، دون تنافرٍ مع قانون أو اصطدام بعرف، بل تعريفًا وافيًا لصاحبته، ومظهرًا مغريًا بالحشمة، ورمزًا داعيا للخلق القويم، عامة فلا جناح على امرأة أخذت نفسها بمذهبٍ شدد بالنقاب ولم ترتكن إلى آخر خفف بالحِجاب»، وما أجدر كل مَن يدعو إلى منع النقاب مِن تدبر تلك العبارة، على الأقل مِن كلام المحكمة.

شفقة ليست في محلها

لقد ظل الداعون الى خلع النقاب يخاطبون المرأة المنتقبة أنهم مشفقون عليها، يريدون اطلاعها على ما حجبه عنها المتطرفون -بزعمهم- مِن أن جمهور أهل العلم يرون استحباب ستر الوجه والكفين دون الوجوب، ولكن هذا لم يزد المنتقبات إلا إصرارًا؛ لما يشاهدنه بأنفسهن مِن مآلات الأمور، وأن النقاب ليس وحده المستهدف، وأن كثيرًا ممَن يستهدف النقاب إذا سنحت الفرصة استهدف الحجاب ذاته، ثم إنهن يعلمن أن كثيرًا ممَن يقول بالاستحباب بوصفه يقول بالوجوب في الفتنة.

التساؤل عند المنتقبات

ثم يبقى دائمًا التساؤل عند المنتقبات: لماذا تُجيش جهود هؤلاء المشفقين عليها لنزع نقابها؟! ولماذا لا يصرفون جزءًا مِن شفقتهم إلى الكاسيات العاريات؟! فينصحونهن ويدعونهن إلى التوبة؛ شفقة حقيقية عليهن، فإن أعظم شفقة أن يشفق الإنسان على نفسه، وعلى أهل بيته، وعلى جيرانه، وجميع الناس مِن أن يفعلوا ما يغضب الله، وما يستجلب عليهم عقابه.

يكشرون عن أنيابهم

فلما لم يجدِ خطاب الشفقة نفعًا: إذ بهؤلاء المشفقين يكشرون عن أنيابهم، ويسلقون المنتقبات بألسنةٍ حداد، ثم لما لم يجدِ هذا؛ جاء الاحتماء في مشاريعِ القوانين التي تدعو إلى إرغام المنتقبة على خلعه بالطرد مِن الوظيفة، وبالمنع مِن دخول الجامعة، وإذا تحملت هذا كله فبتطبيق غرامة! هذه هي الشفقة! وهذه هي حقوق المرأة! وهذا هو التحضر! وهذا... ! وكل هذا لإرغام المنتقبة على أن تترك اختيارها، ولكن يُغلف بغلاف أن هذا ليس إلا لحق المجتمع في معرفة مَن يتواجد فيه، وبذريعة وجود مَن يتستر خلف النقاب، وهي الذرائع التي بيَّنا تهافتها.



النقاب ومعركة الوعي

كتب: وائل رمضان

الحملة القائمة الآن على النقاب حملة قديمة حديثة، وهي أحد مظاهر الصراع بين الحق والباطل، ولئن جعل القائمون بهذه الحملة النقاب شعارًا لحملتهم، فلن يتورعوا عن المطالبة بمنع الحجاب مستقبلاً إن سنحت لهم الفرصة لذلك، وتأتي هذه الحملة ضمن مجموعة من الحملات التي تستهدف ثوابت الدين وقيمه ومبادئه؛ لذلك لابد ألا نكتفي بالقراءة السطحية للحدث والانشغال به دون الوقوف على أبعاده ومآلاته.

ولقد حكى الله -تعالى- في كتابه مشاهد معركة الحق والباطل المتكررة في كل عصر، قد تختلف الصور لكن لاشك تبقى الحقائق، حتى يتعجب المؤمن من تطابق هذه الحملات قديمًا وحديثًا، في أسسها ومبادئها ونفسيتها وأساليبها ومراحلها؛ فلا يزيده هذا إلا يقينًا في زوالها، وهذا ما حدث في قصة قوم لوط -عليه السلام- وجوابهم على التخويف بالله وبعذابه، قال -تعالى-: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾.

- من هنا فلابد أن ندرك أن هذه الحملات التي لا تكل ولا تمل، ولا تترك ميدانًا إلا ولجته، تمثل جزءا من معركة الوعي في هذه المرحلة الفارقة في تاريخ أمتنا، هذه المعركة التي يحاول فيها أصحاب الباطل التزييف المتعمّد للوعي، معركة تحاول أن تغير نظرة المسلمين للأشياء، معركة تحاول تغيير معاييرهم في الحكم على الصواب والخطأ، معركة تحاول أن تجعلهم يقتنعون بما كانوا يرفضون، ويرفضون ما كانوا يعتقدونه، معركة تريد منهم باختصار أن يخرجوا من ذواتهم، وأن يدخلوا مكانها ذواتًا أخرى جديدة بعيدة عن مبادئ الوحي والشرع والدين، وهذه المعركة ولا شك لها ضحايا كثرٌ؛ فلابد أن ننتبه وأن نكون على مستوى الصراع.

- ومن سمات أنّ هذه المعركة أنها قديمةٌ بقدم الصّراع بين الحق والباطل، منذ أن أمر الله -سبحانه- إبليس بالسجود لآدم -عليه السلام-فأبَى وعصى وتكبَّر على أمر الله، ومنذ ذلك اليوم والحرب لَم تتوقف بين الفريقين، ولم يتغيَّرْ أي شيء من أهدافها المعلَنة من الشيطان وجنده، بل لَم تتغيرِ مبادئهم وإن تغيرت أساليبهم.

- كذلك علينا إدراك أن هذه الحملات أشبه بحرب استنزاف، يحاول فيها العلمانيون إرهاق الإسلاميين واستنفاذ جهودهم، وإشغالهم عن أهدافهم الكبرى في البناء والتربية، ومحاولة إعادتهم إلى المربع الأول؛ لذلك لابد من الانتباه والموازنة بين مواجهة تلك الحملات، والانشغال بها، والتصدي لها، وبين أهدافنا الكبرى والسير قدمًا نحو تحقيقها.

- كثير من الإسلاميين يقعون في قراءة خطأ للحدث؛ فيعممونه على أن الدولة أصبحت دولة مارقة خارجة عن الدين معادية له، وهذا من عدم الإنصاف وتحميل الأمور ما لا تحتمل، والتعميم في هذه الأمور يُعد خلطا للأوراق.

- هذه الحملات وإن لم تحقق مرادها إلا أنها تحدث خسائر ولا شك، ولاسيما أنها تُستغل بطريقة سيئة وسلبية إعلاميًا، في ظل الفراغ الدعوي الهائل الذي تعيشه الأمة بعد ثورات الخراب العربي؛ لذلك لابد من التخطيط الجيد لمواجهتها وعدم التهوين من تداعياتها، والاستمرار بنَفَس طويل في مواجهتها.

وأخيرًا، على الذين سلكوا طريق الدعوة إلى الله -تعالى- ألا يهتز يقينهم، ولا يتزعزع إيمانهم حتى وإن رأو تكالب الأمم واشتداد الخطوب؛ لأنهم يعلمون أن الأمر كله لله -تعالى- وأن العاقبة للحق وأهله، وأن المستقبل لهذا الدين: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (المجادلة:٢١).

أوراق بحثية(١)

حِفْظُ حُقوقِ المرأةِ في القرآن: سورة النساء أنموذجًا

كتب: الحضرمي أحمد الطلبة

لقد جاء القرآن ليؤسِّس مجتمعًا متكاملًا منسجمًا، يسوده التديّن الصحيح المنضبط، ويسوسه الشرع الحكيم، ومن أجل تكريس مفهوم المجتمع الديني المتكامل بيَّن الشارع الحكيم الحقوق والواجبات التي يلتزم بها كلُّ فرد تجاه صاحبه، وببيان هذه الحقوق والواجبات يتمكن النظام من الهيمنة على حياة الأفراد لتوجيههم إلى الطريق السليم في نيل الحقوق ومنحها؛ وذلك وفق الضوابط التي تخدم مقصد الشرع المنزّل من تشريع الأحكام ووضع الحدود.

ومن بين الحقوق التي تنازعت فيها الفلسفات والأديان جميعها قديمًا وحديثًا حقوق المرأة، وانقسم الناس فيها طرائق قددًا، بين من يؤسِّس لمجتمع ذكوري يستبعد أيّ حق للمرأة، وآخر أنثوي يرى الكون من خلال المرأة، ويؤكّد على حقوقها وفق نظرة مادية بحتة، تستبعد أي بعد ديني في تعيين الحقوق.

تناول القرآن للقضيّة

وقد تناول القرآن قضيّة حقوق المرأة من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والدينية، وفصَّل حقوقها أيما تفصيل، وأعطاها من الامتيازات والاستحقاقات القدر الذي ينسجم مع طبيعتها ووظيفتها الحياتية وفطرتها الدينية، وأكّد على حقوقها في المواضع التي يُظَنُّ أن تضيع فيها؛ وذلك لأن الذي يمنح الحق نفسه قد يكون خصمًا كالولي والزوج وغيرهما، وأكد على حقوقها المالية سواء في باب الميراث أم الزوجية، وقد كانت سورة النساء نموذجا للعدالة الاجتماعية التي يدعو إليها القرآن في حق المرأة، وسوف نتناول الحقوق المتعلقة بالمرأة التي أكد عليها القرآن من خلال هذه السورة الكريمة.

الحقوق المالية

لا شك أن المال يمثل ضرورة لكل إنسان؛ ولذا فإنه إذا استحقه يكون من كمال العدل صرفه له كاملًا غير منقوص، ونظرًا لإمكانية التحايل على المرأة في حق المال المستحق لها -إما بسبب عقد الزواج أو بسبب الورثة أو بأي سبب آخر-؛ فإن القرآن أكد على صرف هذه الحقوق لها، وتنوّع هذا التأكيد بحسب المجالات؛ فأكد عليه في الحالة الاعتيادية، وطلب أن يصرف لها حقها بمجرد استحقاقه، كما أكد عليه عند الاختلاف، وهو مظنة ضياع الحق، وانتصار الطرف الأقوى لنفسه في مقابل ظلم غيره، كما أكد عليه وجعله فتوى موقعة من الله في حالة ضعف المرأة واتصافها باليتم، ودونك تفصيل ذلك كما ورد في السورة:

حال الزواج

الحال الأولى: الحال الاعتيادية وهي الزواج؛



تناول القرآن قضيّة حقوق المرأة وأعطاها من الامتيازات والاستحقاقات القدر الذي ينسجم مع طبيعتها ووظيفتها الحياتية وفطرتها الدينية

فقد طلب في أوائل السورة إعطاء المرأة حقها وهو المهر كاملا، وألا يؤخذ منه شيء إلا بطيب نفس منها، فقال -سبحانه-: ﴿وَآتُواْ النَّسَاء صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾(النساء: ٤)، قال أبو جعفر: "يعني بذلك -تعالى- ذكره: وأعطوا النساء مهورهن عطيّة واجبة، وفريضة لازمة".

والخطاب هنا متّجه للأولياء والأزواج معًا؛ لأنهم لم يكونوا يعطون النساء من مهورهن شيئًا في الجاهلية، ويكون في الآية نهي عن الشغار، وهو: أن يزوِّج الرجل الرجلَ أخته على أن يزوجه أخته، ليس بينهما مهر.

وحاصل الأمر أن المهر حق مالي للمرأة، قليلا كان أم كثيرا، وليس لأحد من الطرفين -سواء كان وليا أم زوجا- إسقاطه، ولا أخذ شيء منه دون رضاها، وهذا هو منطوق الآية، وقد جعل الله هذا الحق ديانة وفريضة كما هو مفهوم قوله -تعالى-: ﴿نِحْلَةً﴾.

حال الخلاف

الحال الثانية حال الخلاف وهنا يجعل القرآن العلاقة بالمرأة علاقة مقدسة، لا يمكن أن تخضع لهوى الزوج؛ فإذا أراد أن ينهي الحياة الزوجية، احتال على الحقوق المالية لزوجته، وأخذ ما أعطاها أو بعضه؛ ليتزوج أخرى، ويترك الزوجة الأخرى للمصير المجهول؛ فيأتي القرآن ليعالج هذا العرض الجانبي، والسلوك الطارئ على الحياة الزوجية بالتأكيد على المعاشرة بالمعروف، وأنه إذا لم يمكن ذلك؛ فإن الحق يبقى محفوظًا لصاحبه فقال -سبحانه-: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلاَ تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾(النساء: ٢٠، ٢١).

فحين تكلم -سبحانه- في سورة البقرة عن الفراق الذي سببه الزوجة وأن للزوج أخذ المال منها -وهو المذكور في قوله -تعالى-: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (البقرة: ٢٢٩) بيّن في هذه الآية أن الطلاق الذي لم ينتج عن سوء عشرة ولا عن مشكلات زوجية، لا يمكن للزوج أن يأخذ فيه شيئا من المرأة. وقوله -سبحانه-: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ هو تنبيه على أن هذه الحياة والعلاقة علاقة مقدسة، لا يمكن التصرف فيها بمقتضى الهوى وما تمليه العواطف، وقد أكد هذا المعنى النبيﷺ فقال: «فاتقوا الله في النساء؛ فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه».

حال الضعف

الحال الثالثة: حال الضعف، وهذه الحالات التي تقدمت ليس بالضرورة أن تكون المرأة فيها ضعيفة، بل قد تكون لها خيارات أخرى لاسترجاع حقها وبلوغ مُنيتها، وإن كان الشرع قد اختصر عليها الطريق وحفظ لها هذا الحق وأكده، لكن تبقى الحالة الثالثة، وهي الحال التي تكون فيها المرأة متنازعة مع طرف يمتلك من الصلاحيات ما لا تستطيع المرأة له دفعًا ولا لظلمه رفعًا؛ فهنا تولّى الله هذا الأمر وجعل الحكم فيه فتيا منه -سبحانه-؛ فقال: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاء قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاء اللاَّتِي لاَ تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَن تَقُومُواْ لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾ (النساء: ١٢٧).

قال أبو جعفر: يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾: ويسألك -يا محمد- أصحابك أن تفتيهم في أمر النساء، والواجب لهن وعليهن؛ فاكتفى بذكر النساء من ذكر شأنهن، لدلالة ما ظهر من الكلام على المراد منه، ﴿قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾: قل لهم يا محمد: ﴿اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾، يعني: في النساء، ﴿وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاء اللاَّتِي لاَ تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾.

حفظ حق اليتيمة

روى البخاري عن عُرْوَة بن الزُّبَيْر أنَّه سأل عائشة -رَضي الله تَعَالَى عَنْهَا- ﴿وإنْ خِفْتُمْ أَنْ لَا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فانْكِحُوا مَا طابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ (النِّسَاء: ٣)، قالت: هي لليتيمة في حجر وليّها؛ فيرغب في جمالها ومالها، ويريد أن يتزوجها بأدنى من سُنّة نسائها؛ فنهوا عن نكاحهن إلا أن يقسطوا لهن في إكمال الصداق، وأمروا بنكاح من سواهن من النساء، قالت عائشة: ثم استفتى الناس رسول اللهﷺ بعد؛ فأنزل الله -عز وجل-: ﴿ويَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ الله يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾(النِّسَاء: ١٢٧)، قالت: فبين الله في هذه الآية أن اليتيمة إذا كانت ذات جمال ومال رغبوا في نكاحها، ولم يلحقوها بسنتها بإكمال الصداق؛ فإذا كانت مرغوبة عنها في قلّة المال والجمال تركوها، والتمسوا غيرها من النساء؛ قال: فكما يتركونها حين يرغبون عنها؛ فليس لهم أن ينكحوها إذا رغبوا فيها، إلا أن يقسطوا لها الأوفى من الصداق ويعطوها حقها.

ففي هذه الآية حفظ لحق اليتيمة في ألا تنكح بغير صداق، أو بصداق أقل من صداق مثيلاتها من بني عمومتها، أو من هم في هيئتها في الجمال، ويكفي تقريرا للحق أن يكون فتوى من رب العالمين، لم يكل أمرها إلى أحد سواه -سبحانه وتعالى-، وأكّد على هذا الحق المالي الذي به حفظ كرامتها، وصانها من الضياع وجعلها متعة في أيدي الوكلاء والأولياء ممن رقّ دينهم؛ ولذلك شدّد الفقهاء في نكاح اليتيمة، واشترطوا فيه شروطًا ليست في غيرها؛ فاشترطوا في تزويجها بلوغ عشر سنين وميلها للرجال، وإذنها بالقول، ومشاورتها ومشاورة القاضي، وفائدة التسمية مراعاة حقها، والشفقة عليها في تحري الكفاية والصلاح؛ فإن اليتيم مظنة الرأفة والرحمة.

محاولات طمس الحق وإضعافه

كتبه: رجب أبو بسيسة

محاولات طمس الحق وإضعافه، محاولات مستميتة، وحتى نحافظ على بقاء الحق وظهوره لا بد من مزاحمة، والمزاحمة تحتاج إلى انضباط في النية، وانحياز للدليل الشرعي، ومراعاة المصالح، وضبط الحذر وبث روح الأمل، وهذا كله لا يأتي إلا بأمرين: (علم بالشرع، وعلم بالواقع)، كما قال ابن القيم -رحمه الله-: «الدين يُقام على ساقين: ساق الشريعة، وساق فقه الواقع».

وعدم تحقيق العلم الشرعي يؤدي إلى الذوبان، وضعف التمايز في الطرح والأسلوب، ويؤدي إلى انحرافٍ عن المسار؛ إذ كيف بطالب الحق لا يعرف الحق وأدلته؟! وكيف يصابر ويرابط عليه وهو جاهل به؟!

لذا نقول: إن معرفة المنهج وتفاصيله تساعد، وتثبت في مواجهة التحديات والعقبات، والمستجدات.

وكذلك تجاهل الواقع، وعدم التعرف عليه جيدًا؛ ربما أدى إلى تشويه صورة الحق، وتوهم أمور غير حقيقية، وفي هذه الحالة تكون المزاحمة ضررها أكثر من نفعها، وتؤخر ولا تقدم، وتفسد ولا تصلح.

فمِن أقوى أسباب انتصار الحق وظهوره: قراءة الواقع قراءة جيدة ومستفيضة، وهو أمر الشريعة الذي أمرتْ به، ثم تأمل قول النبي -ﷺ- حينما قال لعائشة -رضي الله عنها-: «يَا عَائِشَةُ، لَوْلاَ أَنَّ قَوْمَك حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ لَأَمَرْتُ بِالْبَيْتِ، فَهُدِمَ، فَأَدْخَلْتُ فِيهِ مَا أُخْرِجَ مِنْهُ، وَأَلْزَقْتُهُ بِالأَرْضِ، وَجَعَلْتُ لَهُ بَابَيْنِ، بَابًا شَرْقِيًّا، وَبَابًا غَرْبِيًّا، فَبَلَغْتُ بِهِ أَسَاسَ إِبْرَاهِيمَ» (متفق عليه).

وفقه الواقع يشبه الحواس، فمَن فقده كان كمَن فقد إحدى حواسه: كالسمع والبصر، وهنا يتأكد دور العلماء وورثة الأنبياء، قال الله -تعالى-: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ (النساء:٨٣)، وقال -تعالى-: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (النساء:١١٥).

ولماذا الرجوع للعلماء؟! لأن العلماء عن بصيرة تكلموا، وعن فهم للواقع أفتوا، ووجهوا ونصحوا.



عدم تحقيق العلم الشرعي يؤدي إلى الذوبان، وضعف التمايز في الطرح والأسلوب، ويؤدي إلى انحرافٍ عن المسار

الحكمة هي وضع الأمور في نصابها، وهذا يحتاج إلى قوة تركيز، ووجود على الأرض بيْن الناس، ومعايشتهم

ونخلص إلى أمور عدة تساعد على تثبيت الحق، ورده إلى نصابه الطبيعي:

اليقظة والوعي

أولها: اليقظة والوعي في هذه المرحلة الدقيقة مِن عمر الأمة؛ فاحذر أن تقدم على شيءٍ دون تفكيرٍ عميق، وفهم دقيق، واستشارة واستخارة، وصدق مَن قال: «لا تقل مِن غير تفكير، ولا تعمل مِن غير تدبير»، فالخطأ سيكون تاريخيًّا، والنجاح كذلك.

الحذر مِن الاستعجال

ثانيها: الحذر مِن الاستعجال وحرق المراحل، والتفكير في المآلات وعواقب الأمور كثيرًا أمر في غاية الضرورة، ورحم الله عمر بن عبد العزيز حينما قال: «أخشى أن أفرضه كله فيردوه كله!»، وقانون التغيير البطيء، والتدرج والتأني أمر في غاية الأهمية، ولكن الإفراط مفسد، كما أن التفريط مضر جدًّا «وإن المُنْبتَّ لا أرضًا قطع، ولا ظهرًا أبقى»، وليس المعنى أن نترك الفرص بحجة عدم الاستعجال، والمقصود هو التنبيه على مضرة الاندفاع والتهور، وهناك فرق بيْن الهداية والغواية، فقد قال موسى -عليه السلام- لرجل بني إسرائيل: ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ﴾ (القصص:١٨)، ولا شك أن موسى -عليه السلام- كان يريد نصرة الحق، ولكن قاتل الله التعجل والتهور.

الحكمة

ثالثها: الحكمة، وهي وضع الأمور في نصابها، وهذا يحتاج إلى قوة تركيز، ووجود على الأرض بيْن الناس، ومعايشتهم، وتحليل مستمر للواقع، ورصد الظواهر والمستجدات؛ فأخطر الأمور: السطحية في التفكير، والانشغال بالمصالح المتوهمة، لكن صاحب الحكمة عقله راصد، وقلبه عامر، ومتغلغل بيْن الناس، ويرى ما لم يره الناس، وإذا أقبلت الفتنة عرفها وحذر منها، وأما غيره لا يعرفها إلا بعد ما يُفتن، ويندم حيث لا ينفع الندم؛ فـ«إن الفتنة إذا أقبلتْ عرفها كل عالم، وإذا أدبرت عرفها كل جاهل!»، وصاحب الحكمة يعرف متى يتقدم، ومتى يقف وقوف المحارب المستعد غير المتراخي، ويعرف متى تملي عليه الحكمة أن يتراجع خطوة للوراء؛ ليقفز بعدها خطوات للأمام.

تجنب المعارك الجانبية

رابعها: عدم الانجرار إلى معارك جانبية تبعدنا عن المقصود، وأول مَن يخسر فيها نحن، وتؤخر انتصار الحق، وتضيع أوقات وطاقات ومساحات كان الأولى بنا ألا نقطعها ونقدم عليها، والعاقل يقصد البحر ويخلي القنوات، ومَن أراد شجرة فليفكر في الحديقة، فإن أتاها وجدها ممتلئة بالأشجار والثمار، وهناك عقدة إذا انحلت، انحل معها عقد كثيرة، وفي الحقيقة الباطل محترف في جر أصحاب الحق إلى معارك جانبية، وشغلهم بها، قال الله -تعالى- لنبيه -ﷺ-: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ (الكهف:٢٨)، وقال -تعالى-: ﴿وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (يونس:٨٩).

قبول النقد

خامسها: قبول النقد والتفكر فيه؛ فإن كان حقًّا قبلناه وعملنا به، وإن كان غير ذلك لا نعبأ به ولا نلتفت إليه، والأجمل مِن ذلك أن ننقد أنفسنا نقدًا ذاتيًّا وموضوعيًّا، فالنقد الذاتي البنَّاء علامة مِن علامات الصحة والفلاح، والنقد إعلان عن بقاء مَن يمثِّل الصواب، والدعوات والمؤسسات لا تسقط عندما تخطئ، ولكن عندما يسوغ الخطأ ويزين، ولا نريد أن نتعامل بنفسية أن كل مَن ينقد فهو حاقد وحاسد ومريض، ولا يحب الخير لنا؛ فهذا يعني الاعتداد بالرأي، وأنني صواب دائمًا؛ فهذا ينافي طبيعة الإنسان، ويجعل الكثير يمتنعون عن تقديم النصح مخافة أن يُتهموا بالسوء والقصد السيئ، وما شابه ذلك، وهذا مفسدته عظيمة وعاقبته وخيمة، ومقدمة انهيار، ومِن كلام السلف: «رحم الله رجلًا أهدى إليَّ عيوبي».

طلب العون من الله

سادسها: وإن كان الأصل أن يكون مقدمًا، ولكن التأخير مقصود، والسبب أننا نحتاج إلى ذلك الأمر المهم في أول الطريق، وأثناء السير، وفي نهايته؛ ألا وهو: طلب العون مِن الله دائمًا، والإنابة والافتقار إليه، والانطراح بيْن يديه، والتبرؤ مِن الحول والطول، وتجريد الإخلاص، وتحقيق الإيمان والتوحيد، والاتباع، ومراعاة نبل المقاصد، وشرف القضية والصبر عليها، وطول النفس وعدم الملل، قال الله -تعالى-: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾ (السجدة:٢٤)، وتأمل: ﴿يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾، وهذا لا يأتي إلا بعلم الشرع، وفقه الواقع.

وأخيرًا: الأمر إلى خير -بإذن الله تعالى-، ونحن عندنا أمل، وأنوار الرجاء تبدد ظلمات اليأس.

الحراك التنصيري في الأقاليم الإفريقية

(١)

كتب. كمال محمد جاه اللّه

تحاول هذه الورقة رصد الحراك التنصيري في الأقاليم الإفريقية المختلفة، عبر رصد حركة التنصير في كلّ إقليم على حدة، لمعرفة الوسائل التي يستخدمها، والفئات التي يستهدفها، والمجالات التي يركّز فيها نشاطه.. إلخ، ولكي تحقق هذه الورقة ما تستهدفه؛ فإنها ستتناول المحاور الآتية: حول مفهوم الحراك التنصيري، إفريقيا والحراك التنصيري، الحراك التنصيري في الأقاليم الإفريقية.

مفهوم الحراك التنصيري

إن مفهوم (الحراك التنصيريChristian mobility) الذي يتصدّر عنوان هذه الورقة يتكوّن من كلمتين، أولاهما (الحراك mobility)، وهو من المصطلحات التي شاع استخدامها في مختلف العلوم، لا سيما الاجتماعي منها، وبقراءة فاحصة في عدد من المعاجم المتخصصة؛ نجد أن هذا المصطلح يعبّر عن حالة الحركة، ويُشار في بعض المعاجم إلى أنه مصطلح بيولوجي يدل على المقدرة على الحركة بانفعال ونشاط.

ولا يكتفي قاموس علم الاجتماع بالإشارة إلى هذا المصطلح (الحراك) وربطه بالدلالة على الحركة أو المقدرة على التحرك، وإنما يذهب إلى أن الاهتمامات العلمية بمسألة الحراك قد تجاوزت وصفه، إلى محاولة قياسه وحساب النتائج المترتبة عليه، ومن جهة أخرى فإن هذا المصطلح لا تفهم أبعاده دون ربطه بمستوى التطور الاقتصادي والاجتماعي والثقافي لأي مجتمع من المجتمعات.

أما الكلمة الثانية في مفهوم الحراك التنصيري فهي (التنصيري)، وواضح أنها كلمة منسوبة إلى التنصير، والتنصير في أبسط تعريف هو: حركة ظهرت إثر الحروب الصليبية، بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة، ولاسيما بين المسلمين من أجل القضاء على الإسلام.

والنصرانية المشار إليها في هذا التعريف -في نظرنا نحن المسلمين- هي الدين الذي انحرف عن الرسالة التي أُنزلت على عيسى -عليه السلام- مكمّلة لرسالة موسى -عليه السلام- ومتمّمة لما جاء في التوراة.

وعلى ذلك؛ فإنني أعني بـ (الحراك التنصيري) الهمّة التي تدفع المنصّرين لتحقيق أهدافهم وأحلامهم، والحركة المستمرة لتذليل العقبات التي تقف أمامهم والصبر عليها، كما أعني به القدرة والمهارة على الاستعانة بالوسائل التي يتيحها عصر



عملية تحويل إفريقيا المسلمة إلى قارة مسيحية حلم قديم تقوده البابوية، وتدعمه الدول المسيحية ومجلس الكنائس العالمي

عملية تنصير إفريقيا بأقاليمها شرقاً وغرباً، شمالاً وجنوباً، تتم بتنسيق كامل بين الفاتيكان ومجلس الكنائس العالمي وغيرهما من الهيئات التنصيرية من أجل تحقيق ذلك الحلم القديم

العولمة وتقنية المعلومات، فضلا عن الجهود الجبارة التي يبذلونها، وانتهازهم للسوانح المختلفة للقيام بأعمالهم في مجال التنصير، وكلّ ذلك منطلقه معرفة دقيقة بإحداثيات تاريخية، وجغرافية، وديموغرافية.. إلخ عن المجتمع الذي يجري تنصيره.

إفريقيا والحراك التنصيري

لم تعد قارة إفريقيا كما كانت في نظرة قدامى الأوروبيين، المستعمرين منهم والمنصّرين مجرد منطقة يتحتم تأمينها بغية الوصول إلى خيرات جنوب شرق آسيا وشبه القارة الهندية، كما تحدّثنا كتب الجغرافيا؛ فقد أصبحت إفريقيا هدفاً في حدّ ذاته، بعد أن اتضح أنها قارة واعدة بالموارد الطبيعية والبشرية المختلفة، ولاسيما بعد أن أخذ الإسلام، ومعه الثقافة الإسلامية واللغة العربية، في القرون الأخيرة، ينتشر في الأقاليم المختلفة لقارة إفريقيا ويتبوأ مكانة متميزة.

إن عملية تحويل إفريقيا المسلمة إلى قارة مسيحية حلم قديم تقوده البابوية، وتدعمه الدول المسيحية ومجلس الكنائس العالمي، وكلّ الجهات المعادية القوية التي تعمل ضد الإسلام وعقيدته ودعوته في هذا العصر، منذ عهد الحروب الصليبية، ويستمد هذا المخطط قوته من الإمكانات الضخمة التي تُسخّر له، ومن الدعم المادي الكبير الذي يُقدّم له سنوياً لدعم أنشطته وإرسالياته في مختلف دول العالم، ولاسيما في المناطق الإسلامية الفقيرة التي تعاني مختلف الكوارث الطبيعية والبشرية، لغزوها بالمنصّرين بما في أيديهم من غذاء ودواء وكساء مقابل اعتناق النصرانية.

تنسيق كامل

إن عملية تنصير إفريقيا بأقاليمها شرقاً وغرباً، شمالاً وجنوباً، تتم بتنسيق كامل بين الفاتيكان ومجلس الكنائس العالمي وغيرهما من الهيئات التنصيرية من أجل تحقيق ذلك الحلم القديم؛ ولأجله قام البابا بولس الثاني بثلاث زيارات خلال خمس سنوات، زار فيها إفريقيا شرقاً وغرباً، وقد حدّد البابا عام ٢٠٠٠م موعداً لتحقيق هدفه، وهو تحويل القارة الإفريقية إلى قارة مسيحية؛ وذلك نظراً لما يتمتع به القادة المسيحيون من سيطرة على شتى نواحي الحياة السياسية والاقتصادية والتعليمية في عدد من دول القارة الإفريقية، وقد أعلن البابا هذا الهدف صراحة لدى استقباله وفداً من أساقفة إفريقيا، قائلاً: ستكون لكم كنيسة إفريقية منكم وإليكم، وآن الأوان لإفريقيا أن تنهض وتقوم بمهمتها الربّانية، وعليكم أيها الأساقفة تقع مسؤولية عظيمة، ألا وهي تنصير إفريقيا!

حلم تنصير إفريقيا

وإذا كان حلم تنصير قارة إفريقيا كافة لم يتحقق في عام ٢٠٠٠م؛ فإن همّة المنصّرين لم تفتر، وحركتهم لم تتوقف، والزيارات البابوية إلى إفريقيا لم تنقطع، ولعل الزيارة الأخيرة التي قام بها بابا الفاتيكان الجديد بندكتوس السادس عشر Benedictus PP. XVI إلى قارة إفريقيا (إلى الكاميرون وأنغولا على وجه التحديد)، في الفترة من ١٧ - ٢٣ مارس / ٢٠٠٩م، تكتسب قيمة وأهمية في مضمار الحراك التنصيري في القارة، انطلاقاً من الموضوعات التي ناقشها البابا في لقاءاته، وطبيعة الفعاليات التي تيسر له الاجتماع بها، كما سنشير لاحقاً.

لقد صرّح بابا الفاتيكان بجملة تصاريح تتدثر بثوب الدين والسياسة، وتلبس ثوب الشفقة والرحمة، كان مما قاله أمام الحشود التي هبّت إلى استقباله في ياوندي بالكاميرون: «أنطلق إلى إفريقيا مع علمي بأنني لا أمتلك شيئاً آخر لأقدّمه لمن ألتقي بهم، إلا المسيح والبشرى السارة في صليبه، وسرّ الحب الأسمى، الحبّ الإلهي الذي ينتصر على كل مقاومة بشرية، ويجعل الغفران وحب الأعداء أمراً ممكناً»، وقوله في لواندا بأنغولا في ٢٣ مارس / ٢٠٠٩م: «لا يمكن لقلبنا أن يعرف هوادة ما دام هناك إخوة يتألمون لأجل نقص الغذاء أو العمل أو المسكن، أو ما سوى ذلك من الخيور الأساسية».

اهتمام خاص

يتضح لنا من ذلك أن البابوية كانت - وما تزال - تولي قارة إفريقيا اهتماماً خاصاً، ويزداد هذا الأمر وضوحاً بتتابع الاجتماعات الكنسية للأساقفة (أو ما يُسمّى بالسينودس Synod) التي عقدتها البابوية لتحقيق حلمها في تنصير قارة إفريقيا بجميع أقاليمها.

ولعلّ آخر هذه الاجتماعات الكنسية للأساقفة (السينودس)، الخاصة بإفريقيا، ذلك السينودس الذي عُقد في الفترة من ٤ - ٢٥ أكتوبر / ٢٠٠٩م تحت شعار (الكنيسة في إفريقيا في خدمة المصالحة والعدالة والسلام)، وذلك على أساس أن هناك عدداً

إذا كان حلم تنصير قارة إفريقيا كافة لم يتحقق في عام ٢٠٠٠م؛ فإن همّة المنصّرين لم تفتر، وحركتهم لم تتوقف، والزيارات البابوية إلى إفريقيا لم تنقطع

من المشكلات المتداخلة التي تعانيها القارة الإفريقية، تتعلق بالحروب، والإرهاب، والاستغلال، والانقسام، ونقص الحوار، وعدم التسامح، والظلم، وأوضاع الفقر.

وقد حُدّد ضمن مسوّدة الرسالة الختامية (للسينودس)، المشار إليه، «أن الكنيسة لا يُعلى عليها في مكافحة فيروس نقص المناعة البشرية (الإيدز)، والعناية بالمصابين في إفريقيا، وأن إفريقيا تتقدم والكنيسة تتقدم معها، مقدِّمة لها نور الإنجيل، وقد تكون المياه مضطربة، لكننا قادرون على الوصول إلى ميناء المصالحة والعدالة والسلام من خلال النظر إلى المسيح الرب»؛ كما ورد في قائمة المقترحات النهائية لذلك (السينودس)، نقاط مهمة ذات صلة بالحراك التنصيري، يأتي ضمنها «أن (السينودس) يشجّع كافة المؤسسات والحركات الكنسية العاملة في مجال الصحة، ولاسيما مرض الإيدز، ويطلب من الوكالات الدولية الاعتراف بها ومساعدتها في مهمتها».

عملية الحراك التنصيري

وقبل أن نقسم قارة إفريقيا إلى أربعة أقاليم، شمالي وجنوبي وشرقي وغربي، لتوضيح عملية الحراك التنصيري، في كل إقليم على حدة، رأينا أن نسبق ذلك التقسيم باستعراض جدول يبيّن عدد النصارى في كل إقليم، ونسبتهم مقارنة بالسكان، ومقارنة بعدد النصارى عالمياً.

وفي البدء لابدّ من القول: بأن ما سنستعرضه من أرقام ونسب - هنا - مأخوذة عن موسوعة (وكيبيديا Wikipedia)، وهي موسوعة غير مُجمَع على دقة المعلومات التي توردها وقيمتها، ولكن تكتسب معلوماتها قيمة في غياب المعلومات في غيرها، على كلٍّ فإننا يمكننا أن نأخذ تلك النسب والأرقام على سبيل المؤشرات لا غير.تقدّم موسوعة (وكيبيديا) إحصاءات مهمة جديرة بالنظر والتأمل عن النصارى في إفريقيا، بعد أن قسمت القارة إلى خمس مناطق رئيسة، وذلك على النحو المبين في الجدول المرفق:

المنطقة	السكان	المسيحيون	نسبة المسيحيين	من نسبة المسيحيين عالميا
شمال إفريقيا	١٦١,٩٦٣,٨٣٧	١٠,٣٥٨,٤٩٠	٪٦,٤	٪٠,٤٨
شرق إفريقيا	٢٢٥,٤٨٨,٥٦٦	١٠٥,٨٥١,٥٦٠	٪٤٦,٩٤	٪٤,٨٧
غرب إفريقيا	٢٦٣,٩٣٥,٥٩٠	٨٥,٣٨٣,٤٧٤	٪٣١,٦٣	٪٣,٩٣
الجنوب الإفريقي	١٣٧,٠٩٢,٠١٩	٨٠,٢٧٨,٧٤٦	٪٥٨,٥٦	٪٣,٧
وسط إفريقيا	٩١,٥٦١,٨٧٥	٥٥,٦٦٨,٨١١	٪٦٠,٨	٪٢,٥٦
المجموع	٨٨٦,٠٤١,٨٨٧	٣٣٧,٥٤١,٠٨١	٪٣٨,١	٪٥,٢٥

إن القراءة الأولية للجدول المرفق تعكس لنا الحقائق الآتية:

أولاً: أن نسبة المسيحيين في إفريقيا من جملة عدد سكان القارة هي ٣٨,١٪، و ٥,٢٥٪ من جملة المسيحيين عالمياً، والنسبة الأولى تدل على أن المنصّرين أفلحوا في أن ينصّروا أكثر من ثلث سكان القارة ويأتي ضمنهم قدماء النصارى في مصر وإثيوبيا وغيرهما.

ثانياً: أن أكبر عدد للمسيحيين يوجد في إقليم شرق إفريقيا، يليه إقليم غرب إفريقيا، على الرغم من أن نسبتهم مقارنة بالسكان لكل إقليم تُعد أقل من إقليمي وسط إفريقيا والجنوب الإفريقي، اللذين يمثّلان أعلى نسبة للمسيحيين في إفريقيا مقارنة بعدد السكان لكل إقليم (٦٠,٨٪، و ٥٨,٥٦٪ على التوالي)، وذلك أن إقليمي غرب إفريقيا وشرق إفريقيا يتفوقان على إقليمي وسط إفريقيا والجنوب الإفريقي؛ من حيث عدد السكان، وتفوّق إقليمي شرق إفريقيا وغرب إفريقيا من حيث عدد المسيحيين ربما يرجع إلى قدم حضور المسيحية وكثرة السكان في الإقليم الأول، وكثرة السكان وكثافة نشاط المنصّرين في الإقليم الثاني.

ثالثاً: أن إقليم شمال إفريقيا يضم أقلّ المسيحيين عدداً ونسبة ضمن أقاليم قارة إفريقيا المختلفة، ويرجع هذا الأمر إلى عمليتي الأسلمة والتعريب اللتين انتظمتا، سلمياً، دول هذا الإقليم منذ وقت مبكر.

رابعاً: أن إقليم الجنوب الإفريقي يلي إقليمي شرق إفريقيا وغرب إفريقيا من حيث عدد المسيحيين؛ إذ يحرز المرتبة الثانية بعد إقليم وسط إفريقيا؛ من حيث نسبة المسيحيين مقارنة بعدد السكان، وذلك أن إقليم الجنوب الإفريقي -كما سنعرف لاحقاً- لم تحظ دوله بانتشار الإسلام مثل بقية أجزاء القارة، كما أنه يُعَد من معاقل المسيحية بالقارة.

إنما يأكل الذئب من الغنم القاصية

كتب: د. باسم عبدرب الرسول

بعض العاملين في الدعوة يصاب بفتور؛ فيترك النشاطات الدعوية والإدارية ويبتعد عن إخوانه، ثم بالطبع هذا البعد يولد مزيدا من الفتور، وهذا الفتور يولد مزيدا من البعد، وهكذا دخل في مصيدة الشيطان ولا حول ولا قوة إلا بالله، الحل العملي البسيط بعد الاستعانة بالله هو كسر هذه الحلقة المفرغة بالعودة فورا إلى سابق النشاطات الدعوية والإدارية، والتواصل مع إخوانه في الله.

لكن الشيطان يحتال على من وقع في هذه المصيدة حتى لا يخرج منها بعكس ذلك تماما، ويدخله في مزيد من التثبيط عن العودة للنشاطات السابقة، ويجعله يقطع التواصل مع إخوانه، بل إلقاء اللوم عليهم أنهم تركوه يسقط؛ فلا يستحقون صحبته وهم سبب ما هو فيه، إلى آخر هذه التهم التي تزيد الجفاء والبعد، وتزداد الدوامة المفرغة حتى تصل ببعضهم إلى غرق تام في فتن الشهوات والشبهات.

والذي ينبغي على العاقل أن يلوم نفسه على تقصيره، ويبادر بالتوبة إلى الله من ذنبه سواء في تقصيره في الجانب الأول «النشاطات الدعوية والإدارية» أم الجانب الثاني «التواصل مع إخوانه في الله»، لا أن يلقي باللوم على غيره ولو كان غيره مقصرا فعلا؛ فلن ينفعك لومه، بل هي شماعة يريكها الشيطان حتى لا ترى تقصير نفسك فتبادر بإصلاحها.

وفي غالب الحالات يكون إخوانه قد حاولوا التواصل معه مرارا قبل أن يبتعد كثيرا، لكنهم لم يفلحوا، أو قصروا، ولم يؤدوا ما عليهم، ربما يكونون معذورين أو غير معذورين.. في النهاية هذا لن ينفعه.

الإحساس بالجفاء

بعض من ابتعد بعد أن أحس بالجفاء بينه وبين إخوانه يزين له الشيطان أن يصبغ كل شيء باللون القاتم الذي يراه فيقول: «إن الأعمال الدعوية والإدارية التي يفعلها الإخوة تخلو من المحبة والتواصل والسؤال عن الحال، وإن الدعوة أصبحت أشبه بالشركة التي يعمل فيها الناس فقط، لكن ليس هناك أخوة إيمانية ولا تواصل اجتماعي، بل أهل الدنيا الذين تجمعهم الدنيا يسألون ويتواصلون أفضل من أهل الدعوة».

في الواقع يوجد تقصير فعلا في جانب التواصل الاجتماعي لكن ليس الأمر بهذه الصورة المدعاة، بل الشباب الذين يجمعهم عمل دعوي واحد تجد بينهم غالبا من المحبة والتواصل ما ينشرح به صدرك، كيف لا؟ وقد اجتمعوا على عبادة الله وتعبيد الناس له، هم أحق بذوق الحب في الله..

ومن القواعد الغالبة في سلوكيات البشر، أنه كلما زاد التلاقي زادت المحبة، سواء كان هذا التلاقي في أمر ديني أم دنيوي؛ لذلك تجد بين أصدقاء العمل، أو أصدقاء الدراسة الذين يقضون وقتا طويلا معا من المحبة والتواصل والسؤال عن الحال شيئا عظيما، يضاف إلى ذلك شرعا أن هذا الاجتماع، إن كان على طاعة، فهم أولى بالارتباط والحب؛ لأنه في الله -عز وجل.

إذاً كلما زاد التواصل بسبب ديني أو دنيوي، زادت المحبة غالبا، وكلما زاد التواصل بسبب ديني أو دنيوي، زادت العلاقة عمقا وقوة.

مكمن المشكلة

تكمن المشكلة عندنا أن بعض الشباب يظن أنه بمجرد انتسابه للدعوة، أو توليه لبعض الوظائف الإدارية فيها، ينبغي أن يحصل له ارتباط تام، ومحبة كاملة، وتواصل اجتماعي إلى آخره، كما يكون بينه وبين أصدقاء الدراسة أو العمل، وعندما يقارن ولا يجد الأمر كذلك، يبادر باتهام إخوانه بالتقصير، وسبب المشكلة في الواقع أنه لا يشترك مع إخوانه في أعمال حقيقية على الأرض إلا لِماما.

ابحث عن نفسك كم مرة يوميا، أو حتى أسبوعيا، تلتقي بإخوانك في درس، أو مجموعة، أو اجتماع إداري، أو ترتيب نشاط أو، أو، أو؟ نحن لا نعمل في الدعوة أصلا ونعطيها فتات أوقاتنا، نحن لا نلتقي، نحن لا نتواصل، بعضنا يتهرب من النشاطات الدعوية والإدارية.

والقاعدة ثابتة : كلما زاد التواصل، كلما زادت العلاقة عمقا وقوة.

العبرة بالعمل المشترك، العبرة بالاجتماع على الطاعة، لا تخدع نفسك بمجرد انتسابك للدعوة ولو حتى كنت في درجة إدارية، كم عدد الساعات التي تقضيها مع إخوانك تتعلم وتعلم وتفكر وتقرر وتنفذ وتشارك في الطاعات؟

إذا كنت تتهرب من هذه الساعات فالنتيجة هي ما ذكرته في أول الكلام: الفتور ثم البعد، ثم مزيد من الفتور، ثم مزيد من البعد.

السلفية بين الإقصاء والادعاء (٧)

السلفية وفقه المآلات

نقد وتحليل لمؤتمر السلفية تحولاتها ومستقبلها

كتب: د. خالد آل رحيم

نواصل الحديث عن مؤتمر السلفية -تحولاتها ومستقبلها-، وكان مما ذُكر في المؤتمر أن السلفية تهمل فقه المآلات؛ مما يؤدي إلى إهمال النظر الكلي للشريعة، وأكاد أجزم أنه ليس هناك دعوة من الدعوات اهتمت بفقه المآلات قديماً وحديثاً مثلما اهتمت الدعوة السلفية، وكاتب هذه الكلمات له رسالة كاملة بعنوان: (فقه المآلات وأهميته في الواقع المعاصر)؛ ولذلك سنعرج سريعاً على هذه الفرية التي ألصقوها بالدعوة السلفية وهي منها براء.

معنى فقه المآلات

فقه المآلات لغة: المآلات جمع، مفرده (مآل) وأصل المآل في اللغة فعل أو منقول، وآل الشيء يؤول أولاً، ومآلا بمعنى رجع وأول إليه الشيء رجعه، وآلت عن الشيء ارتددت. (لسان العرب ص ٢٧٣ ج١).

ويطلق المآل في اللغة كذلك على معان عدة منها ما يأتي:

المعنى الأول: الرجوع والمصير والعاقبة:

يقال: آل الشيء يؤول أولاً ومآلا بمعني رجع وعاد وآل الشيء إلى كذا بمعنى صار إليه.(لسان العرب ص٢٧٣ ج١). والموئل المرجع ومنه قوله -تعالى-: {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً} سورة النساء ٥٩، أي مرجعاً ترجعون إليه.

المعنى الثاني: الإصلاح والسياسة:

يقال: آل الرجل رعيته يؤولها إيالة إذا أحسن سياستها ويقال: فلان حسن الإيالة أي: السياسة ومنه قول العرب: آلنا وإيل علينا أي: سسنا وساسنا غيرنا (اعتبارات مآلات الأفعال ص ٢٩).

المعني الثالث: الأهل:

يقال: آل الرجل والمراد بذلك أهل بيته، وسموا بذلك لأنه إليه مآلهم وإليهم مآله، ومنه آل النبي -ﷺ- أي أهل بيته، ومنه قول النبي -ﷺ-: «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد» (أخرجه البخاري برقم (٣٣٧٠) كتاب أحاديث الأنبياء ج٦)، وقوله: «اللهم صل على آل أبي أوفي» أي أهله (أخرجه البخاري برقم (١٤٩٧) كتاب الزكاة ج٣). وقال الشنقيطي -رحمه الله-: في تفسير قوله: {وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ} سورة آل عمران ٧.

يحتمل أن المراد بالتأويل في هذه الآية الكريمة التفسيروإدراك المعنى، ويحتمل أن المراد به حقيقة أمره التى يؤول إليها (أضواء البيان ص ٢٠٨ ج١). وقال: لأن الغالب في القرآن إطلاق التأويل على حقيقة الأمر التى يؤول إليها كقوله -تعالى-: {هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ} سورة يوسف ١٠٠. ومما يدل على أن التأويل هو الحقيقة التى يؤول إليها الكلام قول يوسف -عليه السلام- فجعل سجود أبويه له وسجود إخوانه الأحد عشر له هو تأويل رؤياه التي رآها قبل ذلك وهو صغير (المعاني الحسان في تفسير القرآن ص٤١٤ج١).

وقال رشيد رضا -رحمه الله-: فالإنباء بالتأويل إنباء بأمور عملية ستقع في المآل؛ فتبين من هذه الآيات أن لفظ التأويل لم يرد في القرآن إلا بمعني الأمر العملي الذي يقع فى المآل(تفسير المنار ص١٥٢ ج٣).

المعني الإصطلاحي:-

وحيث إنه لا يوجد فى كتب التعريفات بالمصطلحات تعريف محدد للمآل اجتهد كثير من العلماء في ذكر بعض تعريفات للمآل سنعرج عليها:

التعريف الأول:

(١) أن اعتبار المآل النظر فيما يمكن أن تؤول إليه الأفعال والتصرفات والتكاليف موضوع الاجتهاد والإفتاء والتوصية وإدخال ذلك فى الحسبان (فقه المآلات ص٣٨).

التعريف الثاني:

(٢) إن اعتبار المآل وملاحظته والنظر فيه والاعتداد به في تكييف الفعل وفي تقرير ما يتعلق به من الأحكام الشرعية (فقه المآلات ص٣٨).

التعريف الثالث:

(٣) المآل هو التحقق والتثبت مما يسفر عنه تنزيل الحكم الشرعي على الأفعال من نتائج مصلحية أو ضرورية تسهم في تكييف الحكم المراد سياسة الواقع به (مبدأ اعتبار المآل الفقهي ص ٣٨).

يقول الدكتور وليد بن علي الحسين: إنه من

خلال المعنى اللغوي للمآل يمكن تعريف المآل اصطلاحاً بأنه: الأثر المترتب على الشيء وعلى هذا يكون معنى المآلات: الآثار المترتبة على الشيء؛ فمثلاً مآل فعل العبادات هو الأثر المترتب عليها من رضا الرحمن ودخول الجنان، ومآل المعاصي هو ما يترتب عليها من سخط الجبار واستحقاق دخول النار؛ فكل ما يترتب على الشيء من أثر أو نتيجة أو عاقبة يؤول إليها ذلك الشيء فهو مآله، والمآل مقابل للحال فنقول مثلاً: سأحصل على هذا الشيء في الحال أو في المآل (اعتبارات مآلات الأفعال ص٣٠).

والخلاصة: أن فقه المآلات هو الفقه الذي ينظر إلى مآل الحكم الشرعي عند تنزيله في الواقع، ويأخذه بعين الاعتبار؛ فإن الحكم سيؤدي إلى مقصده أمضاه، وإن كان لا يؤدي إلى مقصده عدله أو غيره بحسب طبيعة المآل؛ فهو يستلزم توقع ما سيؤدي إليه الحكم الشرعي عند تطبيقه؛ لذلك اختار له بعض المعاصرين اسم فقه التوقع، والصحيح أن التوقع مرحلة من مراحل فقه المآل؛ لأننا بعد أن نستشرف المستقبل ونتوقع ما ستؤول إليه الأمور يجب أن ننتقل إلى المرحلة الثانية التى هي أخذ ذلك التوقع بعين الاعتبار قي صياغة المطلوب شرعا.

(فقه المآلات مفهومه وقواعده ص١٥)

قال الشاطبي -رحمه الله-: إن النظر في مآلات الأفعال معتبر مقصود شرعاً، كانت الأفعال موافقة أو مخالفة وذلك أن المجتهد لا يحكم على فعل من الأفعال الصادرة على المكلفين بالإقدام أو بالإحجام إلا بعد نظره إلى ما يؤول إليه ذلك الفعل.

وقال: وهومجال للمجتهد صعب المورد إلا أنه عذب المذاق محمود الغب جار على مقاصد الشريعة (الموافقات ص ٥١٨ ج ٣-٤).

علماء السلفية وفقه المآلات

اشتهرت مراعاة المآلات عن الإمامين مالك ابن أنس وأحمد بن حنبل؛ فكانا يمنعان الفعل إذا كان يؤدي إلى حرام، ويقرران مشروعيته إذا كان يؤدي إلى مصلحة أو يدرأ مفسدة، قال الشيخ أبو زهرة -رحمه الله-: وترى أحمد ومثله في ذلك مالك كان عند الحكم ينظر إلى المآلات فيقررها، ويمنع كل ما يؤدي في مآله إلى محرم، ويقرر كل ما يؤدي إلى مطلوب، وينظر في ذلك نظراً كلياً وجزئياً وكان المنع بالنسبة للمآلات منظوراً فيه إلى النتيجة المترتبة، سواء أكانت مقصودة أم غير مقصودة أما الإثم الأخروي فإنه ينظر فيه إلى الباعث، وقد قرر أنه إذا كان الباعث الخير والنتيجة كانت شراً غالباً أو مؤكدا منع الفعل مع نية الخير اعتبارا بالمآل والنتيجة قياساً على قوله -تعالى-: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ الأنعام ١٠٨، (ابن حنبل حياته وعصره آراؤه وفقهه ص ٢٥١)، كان الإمام مالك -رحمه الله- كذلك ومثالاً أنه رحمه الله كان ينهى عن زيارة بعض المساجد والمقابر على الرغم من الترغيب العام للشرع فيها كما كان يكره اتباع الآثار.

قال ابن وضاح: وكان مالك بن أنس وغيره من علماء المدينة يكرهون إتيان تلك المساجد وتلك الآثار للنبي -ﷺ- ما عدا قباء وحده، وقد كان مالك يكره المجيء إلى بيت المقدس خيفة أن يتخذ ذلك سنة، وكان يكره مجيء قبور الشهداء ويكره مجيء قباء خوفا من ذلك.

وسئل ابن كنانة عن الآثار التي تركوها في المدينة فقال: أثبت مافي ذلك عندنا قباء، إلا أن مالكاً كان يكره مجيئها خوفاً من أن يتخذ سنة. وهنا أيضا يكره مالك طاعات مستحبة إذا كانت ستؤدي إلى مآل غير شرعي، (فقه المآلات مفهومه وقواعده ص٤١).

النظر فى مآلات الأفعال

وكذلك الإمام الشاطبي الإمام الفقيه أبو إسحق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشاطبي، واختلف العلماء فى ولادته ما بين عام ٧٢٠-٧٣٠ هجرى، وكانت وفاته فى شعبان ٧٩٠ هجري وقد أفرد فى كتابه (الموافقات) مسألة كاملة وهى المسألة العاشرة بعنوان (النظر فى مآلات الأفعال)؛ حيث قال: إن النظر في مآلات الأفعال معتبر مقصود شرعاً كانت الأفعال موافقة أم مخالفة؛ وذلك أن المجتهد لا يحكم على فعل من الأفعال الصادرة على المكلفين بالإقدام أو بالإحجام إلا بعد نظره إلى ما يؤول إليه ذلك الفعل؛ فقد يكون مشروعاً لمصلحة فيه تُستجلب أو لمفسدة تدرأ ولكن له مآل على خلاف ما قصد فيه، وقد يكون غير مشروع لمفسدة تنشأ عنه أو لمصلحة تندفع به لكن له مآل على خلاف ذلك؛ فإذا أطلق القول في الأول بالمشروعية فربما أدى استجلاب المصلحة فيه إلى مفسدة تساوي المصلحة أوتزيد فيكون هذا مانعاً من إطلاق القول بالمشروعية، وكذلك إذا أطلق القول الثاني بعدم المشروعية ربما أدى إلى استدفاع المفسدة إلى مفسدة تساوي أوتزيد؛ فلا يصح إطلاق القول بعدم المشروعية وهومجال للمجتهد صعب المورد إلا أنه عذب المذاق محمود الغب جار على مقاصد الشريعة (الموافقات ص٥١٨ ج ٣-٤)، وكذلك من علماء السلف الذين تحدثوا عن ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وسلطان العلماء العز بن عبد السلام والقائمة تطول، وهذا أبلغ رد على اهتمام السلفية وعلمائها بفقه المآلات.

فقه المآلات هو الفقه الذي ينظر إلى مآل الحكم الشرعي عند تنزيله في الواقع، ويأخذه بعين الاعتبار؛ فإن كان الحكم سيؤدي إلى مقصده أمضاه، وإن كان لا يؤدي إلى مقصده عدله أو غيره

اشتهرت مراعاة المآلات عن الإمامين مالك بن أنس وأحمد ابن حنبل؛ فكانا يمنعان الفعل إذا كان يؤدي إلى حرام، ويقرران مشروعيته إذا كان يؤدي إلى مصلحة أو يدرأ مفسدة

الغلو والتطرف في الإسلام

خالد محمد جاسم الأنصاري

(١)

ترجع بذور الغلو والتطرف في الإسلام إلى بعض العباد الذين تعبّدوا الله على جهل وعدم بصيرة، بل كان يعبدون الله على هوى في نفوسهم، فما رأوه يوافق هواهم، تعبّدوا الله به وإن كان مخالفا للكتاب والسنة، وما رأوه مخالفا لهواهم لم يفعلوه وإن كان الإسلام أمر به.

ومن أشهر من تعبّد الله على هذه الطريقة:

أ- الخوارج

هم: طوائف من الناس في زمن التابعين وتابع التابعين، رؤوسهم: نافع بن الأزرق، ونجدة بن عامر، ومحمد بن الصفار، ومن شايعهم، وسموا خوارج؛ لأنهم خرجوا عن الحق فحكموا على مرتكب الكبيرة بالشرك والخروج عن الإسلام، ومن هنا كان مظاهر غلوهم وتطرفهم واضحا وضوح الشمس في رابعة النهار، فأصلوا الأصول وظهرت قواعدهم العقدية من خلال تعاملاتهم مع المسلمين، وهم فرق؛ فمنهم: المحكمة، والأزارقة، والنجدات، والبيهسية، والعجاردة، والثعالبة، والإباضية، والصفرية، وهؤلاء رؤوسهم والباقون فروع عنهم، ويجمعهم القول بالبراءة من عثمان وعلي رضي الله عنه؛ حيث حكموا عليهما بالكفرا ويكفرون أصحاب الكبائر في الدنيا، ويحكمون عليهم بالتخليد في نار جهنم في الآخرة، ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقا واجبا، كما أنهم كانوا لا يصححون المناكحات إلا على ذلك، ولقد ترتب على تكفيرهم لمرتكب الكبيرة الخروج على المسلمين بالسيف؛ فاستحلوا دماء المسلمين وأعراضهم؛ ولذا أمر النبي -صلى الله عليه وسلم- بقتالهم.

فعن أبي سعيد -رضي الله عنه-، قال: بعث علي -رضي الله عنه- إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- بذهيبة فقسمها بين الأربعة الأقرع بن حابس الحنظلي، ثم المجاشعي، وعيينة بن بدر الفزاري، وزيد الطائي، ثم أحد بني نبهان، وعلقمة بن علاثة العامري، ثم أحد بني كلاب؛ فغضبت قريش، والأنصار، قالوا: يعطي صناديد أهل نجد ويدعنا، قال: «إنما أتألفهم»؛ فأقبل رجل غائر العينين، مشرف الوجنتين، ناتئ الجبين، كث اللحية محلوق؛ فقال: اتق الله يا محمد، فقال: «من يطع الله إذا عصيت؟ أيأمنني الله على أهل الأرض فلا تأمنوني؟!»؛ فسأله رجل قتله، -أحسبه خالد بن الوليد- فمنعه؛ فلما ولى قال: «إن من ضئضئ هذا، أو: في عقب هذا قوما يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد».

ولقد كان من ضلال الخوارج وتطرفهم أنهم أنكروا سنة النبي-صلى الله عليه وسلم- وعولوا على القرآن الكريم فقط؛ ومن هنا أنكروا كثيرا من الأحكام التي لم تثبت إلا عن طريق السنة، كرجم الزاني المحصن، والمسح على الخفين وغيرهما.

ولقد كان من ضلالهم أيضا القول بخلق القرآن؛ وإنكار رؤية الله -تعالى- في الآخرة.

ب- المعتزلة:

فرقة إسلامية نشأت في أواخر العصر الأموي وازدهرت في العصر العباسي، وقد اعتمدت على العقل المجرد في فهم العقيدة الإسلامية لتأثرها ببعض الفلسفات المستوردة؛ مما أدى إلى انحرافها عن عقيدة أهل السنة والجماعة، وسموا بالمعتزلة بعد أن اعتزل واصل بن عطاء حلقة الحسن البصري، وكوَّن حلقة خاصة به؛ لقوله بالمنزلة بين المنزلتين؛ فقال الحسن: اعتزلنا واصل، وقد أطلق عليها أسماء مختلفة منها: المعتزلة، والقدرية، والعدلية، وأهل العدل، والتوحيد، والمقتصدة، والوعيدية، وحاصل قولهم هو: أن الله -تعالى- قديم، والقدم أخص وصف ذاته، ونفوا الصفات القديمة أصلا؛ فقالوا: هو عالم بذاته، قادر بذاته حي بذاته، لا بعلم وقدرة وحياة، واتفقوا على أن العبد قادر خالق لأفعاله خيرها وشرها، مستحق على ما يفعله ثوابا وعقابا في الدار الآخرة، والرب -تعالى- منزه أن يضاف إليه شر وظلم، وفعل هو كفر ومعصية؛ لأنه لو خلق الظلم كان ظالما، كما لو خلق العدل كان عادلا، واتفقوا على أن المؤمن إذا خرج من الدنيا على طاعة وتوبة، استحق الثواب والعوض، والتفضل معنى آخر وراء الثواب، وإذا خرج من غير توبة عن

المعتزلة: فرقة إسلامية نشأت في أواخر العصر الأموي وازدهرت في العصر العباسي، وقد اعتمدت على العقل المجرد في فهم العقيدة الإسلامية

من ضلال الخوارج وتطرفهم أنهم أنكروا سنة النبي -ﷺ- وعولوا على القرآن الكريم فقط؛ ومن هنا أنكروا كثيرا من الأحكام التي لم تثبت إلا عن طريق السنة

كبيرة ارتكبها، استحق الخلود في النار، لكن يكون عقابه أخف من عقاب الكفار، وسموا هذا النمط: وعدا ووعيدا.

ج- المرجئة:

وهي: طائفة من أهل العلم أخطأت في باب الإيمان؛ حيث أخرجوا العمل منه، وكان وقت ظهور هذا الإرجاء أواخر عصر الصحابة، وموطنه الذي ظهر فيه هو الكوفة، وقد أحدثه قوم كان قصدهم جعل أهل القبلة كلهم مؤمنين ليسوا كفارا، قابلوا الخوارج والمعتزلة فصاروا طرفا آخر.

وغلاة المرجئة طائفتان: طائفة تقول: إن الإيمان قول باللسان وإن اعتقد الكفر بقلبه، فهو مؤمن عند الله -عز وجل- ولي له -عز وجل- من أهل الجنة وهذا قول محمد بن كرام السجستاني واصحابه.

والثانية: الطائفة القائلة: إن الإيمان عقد بالقلب وإن أعلن الكفر بلسانه بلا تقية وعبد الأوثان أو لزم اليهودية أو النصرانية في دار الإسلام، وعبد الصليب، وأعلن التثليث في دار الإسلام، ومات على ذلك، فهو مؤمن كامل الإيمان عند الله -عز وجل- ولي لله -عز وجل- من أهل الجنة، وهذا قول أبي محرز جهم بن صفوان السمرقندي، ومن على شاكلته.

المطلب الثاني

تطور الغلو والتطرف في الإسلام ومظاهره حديثا: لم يزل خطر الفرق التي غلت قديما من أمثال الخوارج، والمعتزلة وغيرهما مستمرا، حتى ظهر الغلو والتطرف في حياة كثير من الناس في العصر الحاضر، ومن مظاهر ذلك في العصر الحديث جماعة التكفير والهجرة، وجماعة التوقف والتبيين، تلك الجماعات التي نادت بأصول أسلافهم؛ فكفرت مرتكب الكبيرة، وغير ذلك من ضلالات الأوائل، ويرجع ظهور هذا النهج في العصر الحديث إلى عوامل رئيسة عدة.

ومن أهم عوامل ظهور الغلو والتطرف في العصر الحديث:

١- الإعراض عن دين الله -تعالى:

يلاحظ إعراض كثير من المسلمين عن دين الله -تعالى- عقيدة وشريعة وأخلاقا، ولقد حذرنا الله -تعالى- عن الإعراض عن دينه؛ فقال -سبحانه-: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى﴾.

قال ابن كثير -رحمه الله- أي لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة.

ويتجلى هذا الإعراض في حياة كثيره من المسلمين اليوم في مظاهر كثيرة منها:

أصحاب التوجهات التي يميل أصحابها إلى الغلو والعنف، يتميزون بالجهل، وضعف الفقه في الدين، وضحالة الحصيلة في العلوم الشرعية

أ- كثرة البدع والعقائد الفاسدة، وما نتج عن ذلك من الافتراق والفرق والأهواء، والتنازع والخصومات في الدين.

ب- الإعراض عن نهج السلف الصالح وجهله، أو التنكر له.

ج- علمنة أكثر بلاد المسلمين.

د- شيوع الفساد، وظهور الفواحش والمنكرات، وحمايتها.

هـ- التعلق بالشعارات والمبادئ الهدامة والأفكار المستوردة.

و- وقوع أكثر المسلمين في التقصير في حق الله -تعالى-، وارتكابهم للذنوب والمعاصي، والمنكرات، وضعف مظاهر التقوى والورع والخشوع في حياة المسلمين اليوم.

ز- ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو التقصير فيه في أكثر بلاد المسلمين.

٢- شيوع الظلم بشتى أنواعه:

ومن ذلك ظلم الأفراد، وظلم الشعوب، وظلم الولاة وجورهم، وظلم الناس بعضهم لبعض؛ مما ينافي أعظم مقاصد الشريعة، وما أمر الله به ورسوله ﷺ.

٣- تحكم الكافرين في مصالح المسلمين، وتدخلهم في شؤون البلاد الإسلامية، ومصائر شعوبها عبر الاحتلال، تحت ستار المصالح المشتركة، أو المنظمات الدولية، ونحو ذلك؛ مما تداعت به الأمم على المسلمين من كل حدب وصوب، بين طامع وكائد وحاسد.

٤- محاربة التمسك بالدين والعمل بالسنن: التضييق على الصالحين والمتمسكين بالسنة، والعلماء، والآمرين بالمعروف، والناهين عن المنكر، وبالمقابل التمكين لأهل الفسق والفجور والإلحاد؛ مما يعد أعظم استفزاز لذوي الغيرة والاستقامة.

٥- الجهل بالعلم الشرعي وقلة الفقه في الدين: المتأمل لواقع أكثر أصحاب التوجهات التي يميل أصحابها إلى الغلو والعنف، يجد أنهم يتميزون بالجهل، وضعف الفقه في الدين، وضحالة الحصيلة في العلوم الشرعية؛ فحين يتصدون للأمور الكبار والمصالح العظمى يكثر منهم التخبط، والخلط، والأحكام المتسرعة، والمواقف المتشنجة.

نصائح وقواعد تربوية لمشرفي الحلقات والمراكز الشبابية

كتب: معاوية العايش

هذه نصائح وقواعد تربوية جمعتها ورتبتها ودونتها مما يقارب من ٢٠ مربيًا ومختصًا في التربية، وركزت على ما يلامس الواقع العملي منها، فوجدتها نافعة ومفيدة للمربي والمتربي، أسعى إلى الانتقال بها من طور التنظير إلى طور التطبيق في الميادين والمحاضن التربوية، والمؤمّل أن تكون هذه الفوائد كالمتن المشروح لمن خاض غمار التربية واشتد عوده فيها، وكالمتن الذي يحتاج لاستزادة لمن استجد في ميادين التربية.

التعامل مع المراهقين

● التعامل بين المراهقين يجب أن يكون بالعدل وعدم التمييز بينهم في الشكل أو الجنس أو المكانة، وهذا لا يتعارض مع مكافأة المحسن ومعاقبة المخطئ.

● القسوة مع المراهق تصنع شخصية ضعيفة تقبل الانحراف سريعا.

● الإنصات وتفهم المشاعر وطلب الحلول من المراهق وإشراكه في الحل والدعاء أمامه ومتابعته، هذه السداسية مهمة لحل المشكلة التي يطرحها المراهق.

● حكمة النبي -ﷺ- في التعامل مع المراهقين بدت في موقفه -ﷺ- مع من استهزأ بالأذان من المراهقين المشركين، ومنهم أبو محذورة، فأمسكه الرسول -ﷺ- ووضع يده على رأسه ثم دعا له بالهداية، بل وجعله مؤذنا لمكة إلى أن توفي -رضي الله عنه-.

● من الخطأ تعميم أفعال النبي -ﷺ- مع عموم الصحابة على المراهقين، فَفِعلُ الرسول -ﷺ- مع أحد الصحابة بإزالة الخاتم من يده وإلقائه على الأرض، لاتصلح مع المراهقين.

● الأسئلة الروتينية التي يفعلها الوالدان يجب ألا تنتقل إلى المربين في المراكز التربوية.

● بداية المرحلة الثانوية هي بداية لحالة من التمرد، والانفراد بالرأي، والإعراض عن التوجيه المباشر؛ فمن الخطأ التضجر من هذه السمات، وعليك بالتوجيه غير المباشر ولا تكن خصما للطالب في هذا السن.

● مرحلة المراهقة هي مرحلة القوة والنشاط والنضج وقطف الثمار والتضحية؛ فقد أفلح من استطاع أن يستغل هذه المرحلة بحسن قيادته.

● مرحلة ما قبل السنة الخامسة عشرة أفضل مرحلة لغرس القيم، وما بعدها يكون التركيز على المهارات.

● وسّع دائرة علاقاتك، ولا تكن أنت المؤثر الوحيد، ولاتمارس حِجرًا فكريًا، وأعطِ لغيرك فرصة لالتقاط الهواء بمخالفته اجتهاداتك.



سداسية النجاح في التعامل مع المراهق: الإنصات، وتفهم المشاعر، وطلب الحلول من المراهق، وإشراكه في الحل، والدعاء أمامه، ومتابعته

مرحلة المراهقة هي مرحلة القوة والنشاط والنضج وقطف الثمار والتضحية؛ فقد أفلح من استطاع استغلال هذه المرحلة بحسن قيادته

مهارات لازمة للمربي الناجح

- البوابة الأولى والأخيرة في التأثير بالمتربي هي الإخلاص.
- القدرة على التوظيف من أعظم دعائم المربي المؤثر، بأن يوظف الجميع لتحقيق الأهداف النبيلة.
- السمت والسلوك الجذاب من أهم وسائل التأثير والتربية.
- قاعدة: المعلم إذا أدّى ما عليه في محضنه التربوي، فإن المتعلم يتفاعل تلقائيا.
- لابد من المعايشة مع المتربي؛ فهي تكشف شخصيته وبواطنه.
- لابد من الاستمرارية في تقديم ماينفع للمتربي، فمتى ما شعر المتربي أنه لا يستفيد من معلمه فإن هذا من أكبر العوائق التربوية.
- التربية بالقدوة تفوق أنواع التربية جميعها، يقول ابن حزم -رحمه الله-: "طلبت العلم عند شيخ، فتعلمت من بكائه أكثر من علمه».
- على المربي الابتعاد عن المباحات فضلا عن سفاسف الأمور، لا على الوجوب، بل حتى يكون أكثر تأثيرًا بالمتربي.
- الجود له علاقة كبيرة في تفاعل المتربين مع معلمهم.
- اكتشاف قدرات المتربين وتوظيفها واستغلالها استغلالا جيدا من سمات المربين الناجحين.
- يجب على المربي غرس الثقة في نفس المتربي وإعطاءه المساحة الكافية لإبداء رأيه وتدريبه اتخاذ القرار وفق ضوابط العمل الجماعي والمؤسسي.
- المربي الناجح يضع نصب عينيه حديث النبي -ﷺ-: «إن كان في الساقة كان في الساقة»، فلا يضعف إن دنا منصبه، ولايغتر بعلو منصبه؛ فهو تكليف مسؤول عنه.
- الثقة العالية في المربي، قد تقدمه على غيره من المربيين الأكفاء؛ فالثقة العالية مع قدرات متواضعة أنفع وأجدى من قدرات عالية مع ثقة متواضعة.
- من معايير النجاح في العملية التربوية تقليد المتربي لمعلمه في الأقوال والأفعال والسلوكيات.

التعامل مع خطأ المتربي

- لا تفرح باكتشاف الأخطاء؛ فهذا عثمان ابن عفان -رضي الله عنه- علم باجتماع قوم على منكر، فاتجه إليهم فلم يجدهم، فحمد الله على أنه لم يجدهم، وأعتق رقبة لله على ذلك.
- عقوبة الهجر يجب النظر فيها إلى مكانة المهجور عند هاجره؛ فهو أسلوب لا يصلح للجميع، ويجب أن يكون مؤقتا.
- لابد للمربي أن ينظر للدوافع قبل الحكم على الأخطاء؛ فعندما تحكم على خطأ المتربي لن تستطيع أن تتحمله، وعندما تنظر إلى دوافعه ستتقبله.

- لابد من الصبر على الأخطاء المستمرة المتكررة عند المتربي مع السعي للإصلاح، ولابد من الاستنفار لمواجهة الأخطاء المتفاقمة واجتثاثها.

- يجب النظر عند إصلاح الخطأ إلى الفاعل من ناحية دوافعه ومكانته عندي ومكانتي عنده.
- الأساليب التحقيرية من أشد أنواع الإهانة للمخطئ، مثل قول الله -عز وجل- عن أبي جهل: ذق إنك أنت العزيز الحكيم، وكاللوم بوصف الثناء مثل: (أحسن ويا قوي)، ولاينبغي أن تُستعمل في المحاضن التربوية إلا نادراً.
- الخطوط الحمراء لدى المتربي قد تكون صديقًا تاريخيًا، أو انتماء وتوجها معينا؛ فالمساس بها يكون بحيطة وحذر شديدين؛ فلا تحاول الهجوم عليها، أجّل الخطوة قليلا، وقد تضطر بداية إلى عدم المساس بها فترة من الزمن؛ لأن شعور المتربي بأنه مقدم على نقلات كبيرة قد ينشأ عنه ردة فعل معاكسة.
- لا تفضح المخطيء لا تصريحا ولا تلميحا، حتى لا يلجأ إلى الجهر بالمعصية جرّاء ذلك، ولا تعنف فينكسر، فتتحول أنت والدعوة خصما له ولأهله.

الأساليب النبوية في إصلاح الأخطاء

- قول النبي -ﷺ-: «يا غلام سمِّ الله، وكل بيمينك وكل مما يليك». يرشدنا إلى أنه ينبغي تحديد ما ينبغي أن يفعله المخطئ، أكثر من التركيز على تحديد الخطأ الذي وقع فيه المخطئ.
- في حادثة تبول الأعرابي في المسجد، لم يغضب الرسول -ﷺ- لكون الفاعل أعرابيا جاهلا، وكان الأمر في بداية الإسلام، وبعدها بأعوام رأى الرسول -ﷺ- نخامة في المسجد، غضب غضبا شديدا وأصبح يزيلها بيده ثم قال -ﷺ-: «أيحب أحدكم أن يستقبله رجل، فيبصق في وجهه؟!»، مع أن البول في المسجد أشد جرما من التنخم فيه، والسبب أن الفعل كان بعد انتشار الإسلام والفاعل مستور غير معلوم بخلاف حادثة الأعرابي.



فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

حكم العمل في البنوك

■ **هل صحيح أن العمل في البنوك حرام؟ وإذا كان الشخص مضطرًا وليس أمامه عمل إلاَّ هو؟**

● صدر منا فتوى في حكم العمل في البنوك الربوية برقم (٤٩٦١) هذا نصها: إذا كان البنك غير ربوي فما يأخذه الموظف به من مرتب أو مكافأة أجرًا على عمله من الكسب الحلال لاستحقاقه إياه مقابل عمل جائز، وإذا كان البنك ربويًا فما يأخذه الموظف من مرتب أو مكافأة أجرًا على عمله به حرام؛ لتعاونه مع أصحاب البنك الربوي على الإثم والعدوان، وقد قال الله -تعالى-: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾؛ ولأن النبي -ﷺ-: «لعن آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال: هم سواء». رواه مسلم.

الفتوى رقم (٩٤٥٢)

الأعذار المبيحة لتأخير الزكاة

■ **صاحب مؤسسة تأخر في إخراج زكاة الأموال الداخلة في نطاق مؤسسته، وكلما توفر جزء من المال دخل به صاحب المؤسسة في مشروع جديد ليحقق أرباحًا تسانده حتى حال الحول. فمثلاً: بدأ نشاط المؤسسة في أول رجب ٩٨هـ وحال الحول في رجب ٩٩هـ ولم يؤدها وهو ما زال يدخل أمواله في المشروعات التي تفتح أمامه توسيعًا لمجال نشاط مؤسسته، ولم يدفعها إلى الآن، رغم قرب حلول الحول الثاني؛ فما الحكم في ذلك؟**

● إذا كان الواقع كما ذكر، من تأخير رب المال الزكاة عن وقت وجوبها، مع إمكانه إخراجها مما تحت يده من المال الذي وجبت فيه الزكاة، فقد أساء وظلم الفقراء والمساكين وسائر مصارف الزكاة بتأخير حقوقهم عنهم، والاستئثار بها في توسيع مجال تجارته، وعليه أن يخرجها لمستحقيها بمجرد أن يبلغه الحكم، ويستغفر الله ويتوب إليه مما فرط منه.

الفتوى رقم (٣٠٢٣)

أحكام قطع الصلاة

■ **ما حكم المرأة المصلية في منزلها إذا أتى طفل أمام وجهها، فهل يقطع صلاتها أو ينقص من أجرها؟**

● المرور بين يدي المصلي ينقص الصلاة ولا يبطلها إلا أن يكون المار امرأة بالغة أو حمارًا أو كلبًا أسود بين يديه أو بينه وبين السترة - فإن كل واحد من هؤلاء الثلاثة يقطع الصلاة ويبطلها، والمشروع للمصلي أن يرد من أراد أن يمر بين يديه من كبير أو صغير إنسان أو حيوان؛ لما ثبت عنه -ﷺ- أنه قال: «إذا صلى أحدكم إلى شيء يستره من الناس فأراد أحد أن يجتاز بين يديه فليدفعه فإن أبى فليقاتله فإنما هو شيطان» متفق على صحته؛ ولما رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده -رضي الله عنه- قال: «هبطنا مع رسول الله -ﷺ- من ثنية أذاخر، فحضرت الصلاة؛ فصلى إلى جدار فاتخذه قبلة ونحن خلفه؛ فجاءت بهمة تمر بين يديه؛ فما زال يدارئها حتى لصق بطنه بالجدار، ومرت من ورائه» رواه أحمد وأبو داود بإسناد حسن.

الفتوى رقم (١٨٥٩١)

إبدال الوقف واستبدال أخرى بها

■ **هل يجوز استبدال كتب مكتوب على غلافها (وقف لله -تعالى-) بأخرى من العنوان نفسه أو من عنوان مختلف من أجل بيعها؟**

● كتب الوقف ينتفع بها من هي بيده، فإذا استغنى عنها دفعها لمن يحتاج إليها، ولا يجوز بيعها بدراهم أو بكتب أخرى، وأما استبدال الكتب الموقوفة بكتب أخرى موقوفة من أجل الانتفاع بها فلا حرج فيه؛ لأنه ليس بيعًا.

الفتوى رقم (١٨٨٥٥)

الرباط في سبيل الله

■ ما المقصود بالرباط في سبيل الله، وما فضله عند الله؟ مع قبول عظيم شكري واحترامي.

● يقصد بالمرابطة في سبيل الله: مرابطة الجنود وإقامتهم في نحر العدو؛ لحفظ حدود البلاد المسلمة وثغورها، وصيانتها عن دخول الأعداء إلى داخل البلاد الإسلامية، وقد وردت أحاديث كثيرة في بيان فضيلة المرابطة في سبيل الله، ففي صحيح الإمام البخاري -رحمه الله- عن سهل بن سعد الساعدي -رضي الله عنه-، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها». وفي صحيح الإمام مسلم -رحمه الله- عن سلمان الفارسي -رضي الله عنه-، عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه». وفي مسند الإمام أحمد، وصحيح ابن حبان وسنن أبي داود والترمذي، عن فضالة بن عبيد -رضي الله عنه- قال: «سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: كل ميت يختم على عمله، إلا الذي مات مرابطًا في سبيل الله، فإنه ينمو له عمله إلى يوم القيامة، ويأمن فتنة القبر». وقال الترمذي: حسن صحيح.

الفتوى رقم (١٢٥٧٠)

الأوقات التي يقضيها الطيار في الطائرة

■ هل الأوقات التي يقضيها الطيار في الطائرة وفي المناوبة تعد من المرابطة في سبيل الله؟

● المرابطة في سبيل الله هي: مرابطة الجنود وإقامتهم في نحر العدو؛ لحفظ حدود البلاد المسلمة وثغورها، وصيانتها عن دخول الأعداء إلى داخل البلاد الإسلامية؛ فإذا كان الطيار يقضي هذه الأوقات في حراسة الحدود والثغور مع النية الصالحة فإنه يعد مرابطًا في سبيل الله، والطيار أثناء المناوبة يرجى له الخير مع النية الصالحة؛ فكل ما يعين على الاستعداد للجهاد، فإن فاعله مثاب، وداخل في قوله -تعالى-: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾.

تعجيل العقوبة في الدنيا

■ ما صحة القول بأن من أحبه الله عجل له العقوبة في الدنيا، وهل المرض من العقوبة التي تمحو الذنوب؟

● روى الترمذي -رحمه الله-، من حديث أنس -رضي الله عنه-، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا، وإذا أراد بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة» وله شواهد من أحاديث أخرى. والعقوبات أنواع، منها المرض وغيره حتى يلقى العبد ربه ولا ذنب عليه.

الفتوى رقم (١٦٥٢٣)

تكفير المرض للذنوب

■ هل صحيح أن مرض والدي دليل على محبة الله له؛ لقول الرسول -صلى الله عليه وسلم-: «إن الله إذا أحب عبدًا ابتلاه» رغم أن والدي لا يصلي من قبل أن يمرض، وأن المرض تخفيف ذنوب له؟

● من أصيب من المؤمنين بمصيبة مرض أو غيره حط عنه بذلك من خطاياه؛ لقوله -صلى الله عليه وسلم-: «ما من مصيبة تصيب المسلم إلاَّ كفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها». رواه أحمد والبخاري ومسلم. وروي عنه أنه قال: «إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قومًا ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط». رواه الترمذي. وهذا في المؤمنين، أما الكافر فمن عقابه العاجل، وتارك الصلاة يعد كافرًا في أصح قولي العلماء.

الفتوى رقم (٩٤٥٢)

تلف ماله قبل أن يخرج الزكاة

■ إذا جاء وقت الزكاة على مال حال عليه الحول ولم يخرجها وأخرها، وبعد ذلك تلف المال فماذا يجب عليه أن يفعل؟

● الزكاة واجبة في ذمته، وهي دين عليه، يخرجها متى استطاع؛ لأنه بتأخيره غير الجائز يعد مفرطًا في حق أهل الزكاة.

الفتوى رقم (٣٥٤٣)

وقفات مع آيات الله في المطر

سالم الناشي

رئيس تحرير مجلة الفرقان

- نعمة المطر نعمة يفرح بها الكبير والصغير، وينتفع منها الإنسان والحيوان، وتنتعش بسببها الأرض، وتدب فيها الحياة من جديد؛ ولهذا يحسن بنا أن نقف مع نعمة المطر وقفات عدة، يقول -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُورًا﴾(الفرقان: ٥٠)؛ فالله يلفت أنظارنا وعقولنا للتفكر في هذه النعمة العظيمة؛ ولهذا يتوجب علينا أن نتفكر في هذه النعمة؛ لأن المسلم له في كل حدث وقفة تأمل، ونظرة تعقل وعبرة وتبصر، وليس كالكثير من البشر الذين اقتصرت أنظارهم على الماديات، من الذين لا يعلمون من الحياة إلا ظاهرها، يقول -تعالى-: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾(الروم: ٧).

- يجب التفكر بإحياء الله للأرض بعد نزول الغيث، يقول -تعالى-: ﴿فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾، يقول -سبحانه-: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾(ق: ٩)، ويقول: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾(الفرقان: ٤٨)، وغير ذلك من الآيات؛ فالبركة والطهر وإحياء الأرض في هذا المطر، عَن أَبي هُرَيرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَيسَت السَّنَةُ بِأَلا تُمطَرُوا، وَلَكِنَّ السَّنَةَ أَن تُمطَرُوا وَتُمطَرُوا وَلا تُنبِتَ الأَرضُ شَيئًا». أخرجه مسلم.

- التفكر في أن هذا المطر قد يكون نقمة، كما يكون نعمة، ويكون عذابا كما يكون رحمة؛ فالمطر من جنود الله التي لا يعلمها إلا هو، قال -تعالى-: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾(سبأ: ١٥)، قال ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره: «كانوا في نعمة وغبطة في بلادهم وعيشهم واتساع أرزاقهم وزروعهم وثمارهم»؛ فلما أعرضوا عما أمروا به، وكفروا ولم يشكروا ربهم على نعمه المتتالية عليهم ماذا حدث؟ ﴿فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ أغرقهم الله بالسيل، الذي هو من المطر؛ فهذا كان نقمة ولم يكن عليهم نعمة.

- ومن آيات الله -تعالى- تغير الجو من حال إلى حال؛ حيث تصبح الدنيا مشمسة، وفي لحظات إذا بالغيوم تحجب الشمس، وننتقل من حال الجفاف إلى حال الرطوبة، وإذا بكل ما حولك من أجواء قد تغير، هذا التقلب فيه عبرة لأولي الأبصار؛ ففيه درس عملي بأن هذه الدنيا لا تدوم على حال، وأنها متقلبة بأهلها، وهي عبرة تتكرر يوميًا؛ فيأتيك بعد ضوء النهار وحركته هدوء الليل وهجعته، وفيه درس يومي بانتقال المرء من الدنيا وبهرجها وزينتها، للقبر وظلمته ووحشته، وقد بين لنا الباري -جلت قدرته- ذلك في كتابه؛ حيث قال:﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ(١٦٤)﴾(البقرة)؛ وفيه درس ألا يغتر الإنسان بصحته، ولا بماله، ولا بجاهه، فيه درس لكل من يعيش حال رخاء ونعمة، أن يستغلها في طاعة المولى -جلت قدرته- قبل أن يبدل عليه الحال، قال -تعالى-: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ(٤٣)﴾(النور).